حركة التحديث في البحرين
1973-1955

رسالة تقدم بها
نبيل خليل ابراهيم
الى مجلس كلية التربية في جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

بإشراف
الأستاذ المساعد
د. صباح مهدي رميض

المبحث الأول

إشكالية التحديث

أولاً: مفهوم التحديث :

التحديث من المفاهيم التي ظهرت خلال حقبة القرن العشرين بصورة واضحة، وأصبحت له أهمية خاصة انعكست على تطور البلدان ، اقتصاديا وسياسيا واجتماعياً ، حتى اخذت مكانتها الدولية ، واصبحت لديها الحرية الكاملة في عملية صنع القرار السياسي [1] .

وقد اختلفت المصادر والدراسات بشان اعطاء تعريفات دقيقة لمفهوم التحديث ، وذلك لتداخله مع مفاهيم قريبة المعنى والمضمون معه كالتنمية [2] ، التي تعرف بانها ذلك الكل المعقد في العمليات المستمرة والمتتالية [3] ، والاجراءات التي يقوم بها الانسان للتحكم بقدر من اتجاهاته وسرعة التغيير الحضاري والثقافي في المجتمع ما من اجل اشباع حاجاته ، وتهدف الى الاستغلال الامثل للموارد ، بهدف اقامة مجتمع عصري . يتم ذلك من خلال تطبيق التعليم والتحضر والتكنولوجيا [4] . وهناك من يرى ان التنمية هي تلك العملية الموجهة لايجاد تحولات في البناء الاجتماعي والاقتصادي تكون قادرة على تنمية طاقة انتاجية مدعمة ذاتيا ، تودي الى تحقيق زيادة في متوسط الدخل الحقيقي للفرد على المدى المنظور [5].

---

[1] الدليمي ، هادي مشعان ربيع ، التحديث في اليابان واثره في تطور الفكر السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية . جامعة بغداد ، 1997 ، ص1 .

[2] عمران ، عاصم محمد ، التحديث والاستقرار السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي في ظل الحقبة النفطية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ،2000 ، ص8.

[3] العيسى ، جهينة سلطان سيف ، التحديث في المجتمع القطري المعاصر ، بيروت ، دار العودة ، 1979 ، ص32 .

[4] المصدر نفسه ، ص34 .

[5] الكواري ، علي ، حقيقة التنمية النفطية : حالة اقطار الجزيرة العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 27، 2 ايار 1981 ، ص36 .

ويرى اخرون ان التنمية " هي عملية حضارية شاملة لمختلف اوجه النشاط في المجتمع بما يحقق رفاه الانسان وكرامته وبناءه ، وهي تنمية موارد المجتمع واستخدامها الامثل "[1].

فهي بذلك عملية تغيير مقصود تقوم بها سياسات محددة تشرف على تنفيذها هيئات وطنية مسؤولة تهدف الى احلال قوى اجتماعية جديدة محل القوى الاجتماعية الموجودة وتهدف ايضا الى ادخال نظم جديدة ، فهي بذلك تحمل معنى التخطيط والجهد المنظم لعملية التغيير [2] .

من خلال الاستعراض السابق لمفهوم التنمية يمكن القول بانها تلتقي مع التحديث في الهدف ، وهو التغيير ، فكل منهما يهدف الى تغيير المجتمع من خصائصه القديمة التقليدية الى خصائص المجتمع الحديث المتمثلة بالقدرة على استغلال الموارد الطبيعية والبشرية ، وتطوير اساليب العمل وربطها بعلاقات الانتاج وتدعيم الادارة الرشيدة [3].

وهناك مفهوم أخر قريب من التحديث هو التصنيع Industrialization إذ يعد مجال التحول الفعلي من المجتمع التجاري أو الزراعي إلى المجتمع الصناعي [4] ، ويصاحبه درجة متزايدة من التعقيد في توزيع قوى العمل وتقسيمه ، تلك الزيادة الناجمة عن نمو التنظيمات الاقتصادية التي تشجع الكفاءات الناجمة عن التخصص الوظيفي والتقدم التكنولوجي الذي يولد تخصصات وظيفية جديدة [5] .

---

[1] التميمي ، عبد المالك خلف ، الخليج العربي والمغرب العربي (دراسات في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي) ، ط1 ، الكويت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1986، ص122 .

[2] عمران ، المصدر السابق ، ص . ص 9.8 .

[3] العاني ، امجد عبد الغفور ، الدين والتحديث في ايران (دراسة في موقف المؤسسة الدينية من عملية التحديث في ايران من 1900.1979م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية . الجامعة المستنصرية ، 1988، ص50 .

[4] الخولي ، سناء ، التغيير الاجتماعي والتحديث ، الإسكندرية ، دار المعارف الجامعية ، 1985، ص82

[5] عمران ، المصدر السابق ، ص9 .

ومما سبق إيضاحه يمكن القول بان التصنيع هو مفهوم تابع للتحديث وهو أحد عناصره الرئيسة ، إذ أن هذا التحول بالمجتمع إلى التصنيع غالباً ما يؤدي إلى تغيير في النظم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلاقات من الاطار التقليدي لها الى نماذج اكثر حداثه كي تتلائم مع متطلبات التحول نحو التصنيع ، وهكذا يكون التصنيع احد العوامل التي يستخدمها مخططو التحديث لتطوير المجتمعات [1].

وعلى صعيد اخر يتداخل مفهوم التحديث مع مفهوم التحضر Urbanization الذي يأتي نقيضاً للتريف والريفية ، [2] ، وان عملية التحديث تولد عملية التحضر ، ضمن عمليات التغيير التي تشمل المجتمع ، ولكن التحضر قد يحدث دون تحقيق الشروط الاساسية لعملية التحديث ، وقد لا يكون مصحوباً بالتصنيع [3] . لذلك فان التحديث اكثر بروزاً من التحضر ، لان قياس الاخير لا يمكن ان يكون دقيقاً الا في مظاهره الخارجية ، اما التحديث فهو يؤثر كذلك في تغيير الاتجاهات والمواقف ، تغيير يتبعه استعداد لقبول انماط سلوكية عملية وحضارية وفكرية جديدة ، تختلف عما كان مألوفاً ولذلك يكون التحديث قد مس البناء الاجتماعي واظهر اثره فيه مع نشوء مؤسسات مدنية تمثل ذلك التغيير الحاصل ، وتعمل على تعميقه في مجمل الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع[4].

وتظهر علامات الاختلاف واضحة بين التحديث والتغريب Westernization فالتغريب هو عملية انتشار ونقل انماط ثقافية معينة تبلورت في غرب اوربا ، وارتبطت بالتجربة الغربية ، وهي عملية الأخذ بطريقة الغرب في الحياة ويتضمن ذلك مناهج الادارة والفنون العسكرية والموسيقى والألعاب الرياضية والعلم الغربي .. الخ ، وهو بذلك يفترض

---

[1] E.Apter ,David , Some concaptinal Approaches to stady of Modernization , Englewood cliffs , N . J . prentice , Hall , 1963 , p . 335 .

[2] سعيد ، نور الدين محمد ، التحديث في اسرة قوش تبة (دراسة أنثروبولوجية ميدانية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب . جامعة بغداد ، 1983، ص2 .

[3] ويبستر ، اندرو ، مدخل لسوسيولوجية التنمية ، ترجمة حميدي حميد يوسف ، مراجعة قيس النوري ، بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام ،1986، ص . ص 140.143 .

[4] الجوهري ، محمد وآخرون ، ميادين علم الاجتماع ، ط3، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، 1974، ص . ص242.244.

الاعتقاد بان نمط الحياة الغربية أسمى من طرق الحياة الأخرى ، وان أي تقدم أو إصلاح لا بد ان يكون باتجاه الغرب [1] .

لقد وردت نظريات عديدة بشان إيضاح إشكاليات التحديث وبيان أساسياته وأتماماً للفائدة المتوخاة أوضح اختصارا بعضاً منها إذ يرى سيرك بلاك [Sereek Black] ان التحديث هو تلك العملية التي يمكن من خلالها ان تتكيف المؤسسات المتطورة تاريخياً مع الوظائف المتغيرة بأضطراد تلك الوظائف التي تعكس التزايد غير المسبوق في المعرفة الإنسانية [2] .

اما صاموئيل بي. هنتجتن [Samuel p . Huntington] فيرى ان التحديث عملية متعددة الاوجه تنطوي على تغيرات في مجالات الفكر والنشاط الإنساني كافة وتشتمل على تحولات أساسية في المواقف والقيم والاتجاهات والتوقعات لدى الإنسان التقليدي مما يجعله أنساناً عصريا يقبل بإمكانية التغيير ويؤمن بها [3] ، أما دنكوارت رستو [Dankwart Rustow] فيعرفه على انه عملية سيطرة سريعة على الطبيعة من خلال تعاون وثيق بين البشر [4] .

وفي ضوء النظريات الواردة سابقاً يمكن القول بان التحديث هو استخدام وسائل وطرق جديدة في السياسة والاقتصاد وطرق المواصلات والإنتاج ، مستمدة من تلك المستعملة في الدول الأوربية والخروج من المجتمع المحلي الضيق والانفتاح على العالم الخارجي [5] ، وبذلك ينتقل المجتمع من الطراز التقليدي المهيمن عليه إلى طراز حديث ، عندما يأخذ ذلك المجتمع بتأثير عوامل نفسية وثقافية بخط التباين في البناء الاقتصادي

---

[1] Black , C.E , The Dynamics of Modernization , New York , Harper and Row , 1966 , p.6 .

[2] حرب ، أسامة الغزالي ، الأحزاب السياسية في العالم الثالث ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، 1987، ص32 .

[3] بني حسن ، امين عواد مهنا ، التحديث والاستقرار السياسي في الاردن ، ط1 ، بيروت ، دار الجيل ، 1989، ص28 .

[4] العاني ، امجد ، المصدر السابق ، ص48 ؛ حرب ، المصدر السابق ، ص31 .

[5] الزيد ، خالد سعود ، التنمية في الخليج العربي ، مجلة الخليج العربي ، العدد 2 ، السنة السادسة عشرة ، المجلد العشرون ، 1988، ص208 .

والسياسي والاجتماعي وتبني القيم الحديثة واتساع مجال الحياة الحضرية وتطور العملية التعليمية بكل مراحلها وانتشار وسائل الاتصال الجماهيري [1] . ويرى آخرون بان التحديث يختصر بأنه تلك العمليات التي تسعى إلى أحداث تغيرات في مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والأيدلوجية [2] .

فالتحديث اذا هو عملية قابلة للملاحظة والقياس من خلال بعدين رئيسين هما التحول من المجتمع التقليدي الخاص الى المجتمع الحديث العام ، وانه عملية تؤدي إلى إيجاد مؤسسات متخصصة لمعالجة المشاكل التي تنجم عن تغير بنية المجتمع على المستويين الاجتماعي والفردي أبان فترة التحول من الحياة التقليدية إلى الحياة الجديدة [3].

ومع ذلك فلا يجب ان يكون التحديث مرادفاً للتقدم ، ولكنه الشرط الضروري لأي تقدم افضل منه ، وان مستلزمات التحديث الأساسية هي حرية الإنسان والتنظيم العقلاني ، والإبداع الفكري ، والتجريب العلمي ، وهي مستلزمات ضرورية لكل تقدم حقيقي [4] ، وهو طريق ثوري للتقدم يتطلب تغيرات نوعية وكمية في الفكر والسلوك ، وليس نضالاً في سبيل التقدم [5] .

وقد تودي عملية التحديث الى زعزعة الاستقرار السياسي لا سيما عند تعبئة الجماهير او كونها معدة للتقدم بمطالب يكون من الصعب على النظام القائم تلبيتها وتحقيقها ، لذلك فان التحديث يجب ان يواكب العناية بالمؤسسات – إذا أريد ان يكون هناك استقرار

---

[1] عمران ، المصدر السابق ،ص29 .

[2] ياسين ، نمير طه ، بدايات التحديث في العراق (19141869) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية – الجامعة المستنصرية ، 1984،ص1 .

[3] الهمالي ، عبد الله عامر ، التحديث الاجتماعي معالمه ونماذج من تطبيقاته ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، مصراته ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1986، ص15.

[4] صعب ، حسن ، تحديث العقل العربي (دراسات حول الثورة الثقافية اللازمة للتقدم العربي في العصر الحديث) ، ط2، بيروت ، دار العلم للملايين ،1972،ص5 .

[5] الداهري ، عبد الوهاب مطر ، دراسات في اقتصاديات الوطن العربي ، بغداد ، معهد البحوث والدراسات العربية ،1983،ص187 .

سياسي . [1] كما ان القاعدة الاساسية لانجاح مشروعات التحديث هي ايجاد فئة من الفنيين والمتعلمين للجهاز الفني او الاداري [2] .

خلاصة القول ان التحديث عملية معقدة تهدف الى أحداث تغيرات في مجالات الحياة كافة ، وتعمل على تطوير اتجاهات إيجابية داخل المجتمع ، كما أنها ذات خصائص مميزة تهدف إلى تغيير في الأنظمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وكذلك مؤسسات الدولة ، وتنقل المجتمع من حالته التقليدية الى الحديثة ، الغرض منها تنمية المجتمع وتطويره في جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية كافة على وفق تجارب سبقتها اليها دول اكثر تقدما وتطوراً .

ثانياً: أشكال التحديث :

اختلف الباحثون في تصنيف أشكال التحديث على وفق تعميمات مختلفة [3] ، ولكن يمكن تمييز ثلاثة أشكال بارزة له وهي : التحديث الاقتصادي ، والتحديث السياسي ، والتحديث الاجتماعي [4] ، علماً ان هناك تداخلاً كبيراً فيما بينها ، وسنحاول في الصفحات اللاحقة من الرسالة معالجتها بصورة موضوعية ، وعلى النحو الآتي :

1. **التحديث الاقتصادي** : هو مجمل التغيرات الاقتصادية التي تشمل تخصص الأنشطة تخصصاً مهنياً فنياً ، وتحديد الوظائف الاقتصادية وتكاملها تكاملاً افضل [5] .

كما يهدف الى توسع النشاطات الاقتصادية وتنوعها مما يجعلها لا تقتصر على الزراعة وأنما يتعداها الى الصناعة بوصفه عاملاً جديداً للتنمية الاقتصادية ، وتختفي المهن

---

[1] بني حسن ، المصدر السابق ،ص97.

[2] العقاد ، صلاح ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1982، ص396 .

[3] يرى . زيمون شوداك Zymone Shawduk ان هناك ثلاثة اشكال للتحديث . هي:
التحديث الصناعي ، والتحديث الزراعي ، والتحديث بالاقناع ، اذ ينمو كل شكل من تلك الأشكال عن طريق تمايز الأدوار واقامة المؤسسات المختصة . الخولي ، المصدر السابق ، ص _ ص87 . 88.

[4] عمران ، المصدر السابق ، ص15 .

[5] Black , Op.cit , pp . 18 - 19

التقليدية اليدوية لتحل محلها المصانع والمعامل الكبيرة ذات الإنتاجية الواسعة والفائضة عن حاجات المجتمع مما يدعو إلى أيجاد أسواق تصريف الفائض ، ويرتفع مستوى المهارة المهنية [1].

ويصحب ذلك درجة متزايدة من التقدم الصناعي ينتج عنه تعقيد في تقسيم العمل ونمو بحجم التنظيمات الاقتصادية التي تشجع الكفاءات الناجمة عن التخصص الوظيفي ويصاحب كل تلك التعقيدات نمو في الوعي الطبقي العمالي ، ونمو النقابات [2] .

وفي ضوء ذلك يمكننا القول ان التحديث الاقتصادي يساعد في نمو المجتمع وتطوره شرط ان تكون هناك خطط مدروسة في ادخال التحديث بما يحقق مردوده الايجابي على المجتمع وليس الهدف ادخال التصنيع فقط للدولة ، بل عليه ان يسبقه توفير لمستلزماته ، مثل توفر المواد الاولية للانتاج ، وتوفر الكادر الذي بامكانه التعامل مع الالة الحديثة بصورة علمية ، وتوفر طرق مواصلات ومنافذ تسويق الانتاج ، وكذلك للعوامل الاجتماعية والتقاليد والقيم والسلوك الديني ، اثرها على التحديث الاقتصادي[3]، فضلاً عن ارتباطه بالجوانب الاجتماعية من حيث نتائجها وشروطها فهذه الجوانب تتطلب وجود قيم ونظام تعليمي ومؤسسات اجتماعية وخبرات تكنولوجية وفنية مما يجعل القيم الاجتماعية تؤدي دورها في توجيه السلوك الاجتماعي وتمارس تأثيرها على حجم الاسرة وحجم المدخرات والحوافز والاستهلاك ، وتؤثر ايضا كل من المعتقدات الدينية والقبلية في مجال التوسيع الاقتصادي [4] . لذلك فان تلك التغيرات الاقتصادية تؤثر في البنية الثقافية والترابط الاجتماعي المعني بحركة التحديث ، فتلك التغيرات تمتد الى المجال التعليمي ، لتجعل المجتمع يكافح من اجل زيادة المهارات الانتاجية والعمل على تخفيض نسبة الامية ، ويفترض بهذه التغيرات الاجتماعية ان تمتد الى المجال السياسي ليصبح الطريق مفتوحاً امام المشاركة السياسية في تشكيل الاحزاب وحق الانتخاب [5] .

---

[1] I bid , p. 19

[2] عمران ، المصدر السابق ، ص – ص 19.18 .

[3] الخولي ، المصدر السابق ، ص – ص 151.150 .

[4] هلال ، علي الدين ، محاضرات في التنمية السياسية ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، 1980،ص37 .

[5] عمران ، المصدر السابق ، ص19 .

2. <u>التحديث السياسي</u> :

ارتبط مفهوم التحديث السياسي بمفهوم التنمية السياسية حتى اصبح مرادفاً لها [1] ، ويمكن تحديد مقومات التنمية السياسية التي يجب على المجتمع تحقيقها بثلاثة مفاهيم رئيسة [2] هي : التمايز ، المساواة ، القدرة ، أشار مصطلح التحديث السياسي الى تغيير البناء السياسي من خلال استبدال انماط السلطة القائمة على الولاءات التقليدية كرؤساء القبائل المحلية والمشيخات والسلطنات ، بنظام عصري عقلاني مرتبط بحكومة ديمقراطية وطنية مع توسيع الانشطة التشريعية والادارية والسياسة على المستوى الوطني ، وتشجيع الوعي المتزايد في الاطار التكاملي للوطن ، من خلال اضعاف عوامل التفتت والتجزئة عن طريق توسيع الدور السياسي للدولة الحديثة . [3]

قد يحدث خلط أو تداخل بين مفهومي التنمية السياسية والتحديث السياسي ، لكن يمكن القول ان هذا التحديث يؤدي ويساعد على تحقيق تلك التنمية ، لكن مفهوم التنمية السياسية اشمل لانها لا ترتبط بنقل المجتمع من حالته التقليدية الى الحداثة فقط [4] ، وانما تتعداها انجاز جملة من الوظائف وترد على تحديات وأزمات تواجه النظام السياسي والتي لا

---

[1] حرب ، المصدر السابق ،ص33 .

[2] المفاهيم هي :

ا. التمايز (Differentiation) : يعني الفصل بين الأدوار نتيجة تعقد تراكيب وبنى المجتمع الآخذ بالتحديث ، الامر الذي يتطلب تمييز هذه الأدوار وفصلها .

ب. المساواة (Equality) : تعني ان يسود المجتمع نظم وقواعد قانونية تتميز بالعمومية ، تنطبق على الافراد جميعاً ، بغض النظر عن اختلافهم في الاصل العرقي ، او الطبقة ، او الدين .

ج. القدره (capacity) : تعني ضرورة توفير امكانيات خاصة للنظام السياسي ، كقدرته على حل الخلافات والانقسامات الدينية او القومية او الطائفية ، وقدرته ايضا على الاستجابة للمطالب الشعبية بالمشاركة والعدالة التي ترتبط بالمساواة .

تفصيلات ذلك في : العاني ، امجد ، المصدر السابق ، ص58 .

[3] الدليمي ، المصدر السابق ،ص1 .

[4] محمد ، عباس فاضل ، عبد السلام ابراهيم بغدادي ، إطار نظري : دور الحزب في التحديث والتنمية السياسية في إشارة الى التجربة العراقية ، مجلة أفاق عربية ، العدد الثاني عشر ، كانون الأول 1989 ، ص12 .

يتطرق لها التحديث السياسي بشكل مفصل بقدر سعيه الى ايجاد المؤسسات والادوار السياسية وتجديدها بما يتوافق مع التطور العام للمجتمع او يسعى الى ذلك التطور [1] .

اما ابرز خصائص التحديث السياسي فهي :

1. انتشار النقابات والجمعيات والأحزاب السياسية .
2. وجود حكومة مركزية واهداف سياسية محددة .
3. توسيع الادارة المركزية القانونية ونفوذ النشاطات السياسية في مفاصل المجتمع .
4. ضعف قوة النخبة التقليدية ، وضعف شرعية الأعراف والقوانين القديمة [2].

وعلى اثر ذلك كان لابد للبلد لكي يتمتع بالقليل من الاستقرار ومواصلة الوجود لنظامه السياسي اثناء عملية التحديث ، ان يحقق وعياً اجتماعياً جديداً ، وان يتكيف مع التطلعات والمطالب الجديدة للقوى الاجتماعية المتولدة بفعل التحديث وزيادة قدرته على استيعاب هذه القوى بتوسيع المشاركة السياسية [3] ، وعليه أيضاً زيادة قدرته على التجديد والابتكار [4].

3. <u>التحديث الاجتماعي</u> :

التحديث الاجتماعي هو أساس التحديث على مستوى الأفراد [5] ، الذي يوجه عنايته نحو الفرد والمؤسسات والنظم الاجتماعية ومعتقدات المجتمع وقيمه وتقاليده ويحاول تطويرها كي تتلاءم مع أشكال التحديث الأخرى حتى لا تقف عائقا على طريق التحديث الاقتصادي والسياسي [6] .

---

[1] المصدر نفسه ، ص12 .

[2] Eisenstadt , S.N, Modernization and conditions of Sustaind Growth , World politics , Aquartely Journal of International Relations , Vol . xvl , n.1 October , 1963 , p.577 .

[3] Lerner , Daniel , The passing of Traditional society: Modernizing the Middle East , London , The free press of Glenco , 1962 , pp . 56 – 57 .

[4] Ibid , p . 57 .

[5] الهمالي ، المصدر السابق ، ص19 .

[6] الدليمي ، المصدر السابق ، ص65 .

فهو اذن من التغيرات الهادفة الى أحداث توسيع كبير في معلومات الإنسان عن بيئته وانتشار تلك المعلومات في أرجاء المجتمع عن طريق انتشار وسائل الاتصال الجماهيري وتطور التعليم ، وأحداث تغيير في انماط الحياة ، وزيادة معدلات الحراك الاجتماعي ، وزيادة في مجال الخدمات الاجتماعية ، وخلق هياكل جديدة ، وتجزئة الأدوار القديمة الى مجموعات اكثر تخصصاً وتمايزاً [1] .

وعلى وفق ذلك يمكن الاشارة الى عمليتي التحديث الاجتماعي وهما :

1. التعبئة الاجتماعية Social Mobilization:

هي تلك العملية التي تضعف بموجبها مجموعة الالتزامات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية القديمة أو تتأكل ، ويصبح الناس مهيئين لأنماط جديدة من التنشئة الاجتماعية[2].

2. التنشئة الاجتماعية : Socialization :

تعني مجمل التغيرات في توقعات الافراد وقيمهم نحو تلك المواقف والقيم الشائعة في العالم الحديث [3] .

ونتيجة لتوسع طبقات الأفراد الذين جرى تعبئتهم ورغباتهم ، فان ذلك يؤدي الى زيادة تطلعهم نحو المشاركة في صنع القرارات الخاصة بمجتمعهم بطرق لا يمكن ان تلبيها لهم المعايير التقليدية [4] ، عند ذلك قد تحدث احباطات مستمرة اذا ما تزامنت التطلعات العالية للأفراد للأفراد مع مؤسسات غير قادرة على سد تلك الفجوة ، عندئذ تفقد الترتيبات التقليدية السياسة شرعيتها في مفاصل المجتمع المعبئة وتنشأ نماذج جديدة من السلطة تكون قادرة على الاستجابة لمتطلبات التحديث المختلفة ، وأن لم يتحقق ذلك فأن تلك الأوساط الاجتماعية المعبئة قد تلجأ إلى الانقلاب او الثورة ، او أي مظهر من مظاهر التعبير ، بوصفها حلولاً راديكاليه لمواجهة ذلك الخلل الناجم عن التحديث ، وقد تكون هذه الخيارات هي الاكثر تطرفاً ضمن عدة خيارات متاحة أمامها ، وهذا ما يحصل في بلدان العالم الثالث من حيث الواقع على الأغلب [5] .

---

[1] Black , op . cit , pp . 24 –25 .

[2] P.Huntington , Samuel , Political Order in changing Societies , New York , Yale University press , 1972 , p.33 .

[3] Ibid , p.33 .

[4] Tullis , Filamond , Politics and social Chang in third world countries , New York , John Wiley and sons , Inc, 1973 , P.50 .

[5] Ibid , p.50 .

المبحث الثاني

التحولات الاقتصادية

يظهر ان الأنشطة الاقتصادية قبل اكتشاف النفط كانت متشابهة بين اقطار الخليج العربي ، فالغوص على اللؤلؤ متمركزاً في البحرين والكويت وقطر والامارات ، والرعي في الصحراء ، والزراعة في عمان والعراق والبحرين والاحساء [1] . وفي ضوء ذلك زاول سكان البحرين انشطة اقتصادية تقليدية منذ الاف السنين مثل الغوص والزراعة والتجارة ، وظلت هذه الانشطة قائمة الى اليوم يمارسها الناس بدرجات متفاوتة ، إذ أخذت بعض هذه الانشطة بالأفول . مثل مهنة الغوص على اللؤلؤ . وتقل أهميتها مقارنة ببعض الانشطة الاخرى – ولاسيما التجارة – التي اخذت مكانه اكبر مما كانت عليه في السابق ، وكان لاكتشاف النفط منذ ثلاثينيات القرن العشرين اكبر الاثر في ايجاد انشطة جديدة تحل محل الانشطة الاقتصادية التقليدية في معظم اقطار الخليج العربي ، ومنها البحرين ، ولغرض معرفة الواقع الاقتصادية للبحرين لابد من ايجاز اوجه تلك النشاطات وهي :

اولاً: <u>صيد اللؤلؤ</u> :

يعد صيد اللؤلؤ اقدم صناعة عرفتها البحرين [2] ، فهو المصدر الرئيس لسكان البحرين قبل اكتشاف النفط [3] ، إذ اعتمدوا عليه منذ آلاف السنين ، وكان عاملاً مهماً في مقومات الحياة الاقتصادية [4] ، وهذا الأمر مكنها من ان تحل مكان الصدارة بين دول الخليج العربي الأخرى لتوفر الكثير من المقومات الطبيعية ، ولاستمرار مهنة الغوص في

---

[1] التميمي ، عبد المالك خلف ، الخليج العربي دراسة في التاريخ والاقتصادي والاجتماعي ، الندوة العلمية لابعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اقطار الخليج العربي ، بغداد ، 27.25 شباط 1980 ، ص68 .

[2] بلجريف ، جيمس ، البحرين ترحب بكم ، ط1 ، بيروت ، مطبعة التجارة والصناعة ، د . ت ، ص57.

[3] العبيدي ، خضير نعمان ، البحرين من إمارات الخليج العربي ، ط1 ، بغداد ، مطبعة المعارف ، 1969، ص157 .

[4] سنان ، محمود بهجت ، البحرين درة الخليج العربي ، ط1 ، بغداد ، 1963 ، ص212 .

البحرين [1] . ويضاف الى ذلك وجود ينابيع من المياه العذبة التي تقع في قاع البحر تقدر بمائتي ينبوع ، ويوجد في الساحل ما يقرب من خمسة وعشرين ينبوعاً ، ساعدت تلك الينابيع على صفاء لؤلؤ البحرين وجودته [2] .

والبحرين متقدمة على غيرها في هذه المهنة من حيث نسبة عدد العاملين في هذا المجال والناتج المترتب عليه اقتصادياً [3] ، ونظراً لاهمية هذه الصناعة كان الشيوخ والامراء يحضرون مراسيم توديع العمال للخروج إلى المغاصات ويبدأ العمل في شهر ايار وينتهي في شهر تشرين الثاني [4] . وكان الاثر الاقتصادي والاجتماعي بارزاً في المجتمع البحريني كما سنوضحه في الصفحات الأتية من الرسالة .

يعد اللؤلؤ من صادرات البحرين الأساسية إذ كانت له أسواقه العالمية الكثيرة [5] ، في الهند ودول العالم الأخرى كالصين وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وأسبانيا وفرنسا وإنكلترا [6] . ومقابل ذلك تستورد الحاجات الأساسية من الملابس والأدوات وغيرها [7] .

كما أن الدخل المباشر لحكام البحرين في اللؤلؤ لم يكن كبيراً ، لان الضريبة المفروضة على السفن كانت لا تتجاوز عشرات الروبيات ، غير ان الدخل غير المباشر

---

[1] عن صناعة الغوص وفصولها ومواسمها في البحرين انظر ذلك تفصيلاً في: رميض ، صباح مهدي ، مواسم صيد اللؤلؤ في دولة البحرين ، موسوعة البحرين الحضارية ، أعداد الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ،2002 .

[2] الشملان ، سيف مرزوق ، تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الخليج العربي ، الكويت ، مطبعة الكويت، 1975 ، ص19 .

[3] التميمي ، الخليج العربي والمغرب ...، ص18 ؛ التميمي ، الخليج العربي دراسة .. ،ص68 .

[4] كانت هناك اربعة مواسم رئيسة للغوص هي : موسم المينا (البرد) لمدة أسبوعيين ، وموسم الغوص الصغير (الصيفية) ويستمر لمدة شهر ، وموسم الغوص الكبير ويستمر لمدة ثلاثة اشهر ، وموسم الغوص (المجنى) . للمزيد من التفاصيل انظر ، رميض ، مصدر سبق ذكره .

[5] سنان ، البحرين درة .. ، ص209 .

[6] العبيدي ، خضير ، المصدر السابق ، ص158 .

[7] الرميحي ، محمد ، الخليج ليس فقط (دراسة في إشكالية التنمية والوحدة) ، ط1 ، الكويت ، شركة كاظمة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ،1983، ص289 .

لهذه الصناعة كان ذا تأثير كبير ، إذ أن التاجر يبيع اللؤلؤ في السوق الخارجي أو للهنود الموجودين في البحرين ، ويشتري بضائع مختلفة يجلبها للبحرين ، ولان الضريبة الكمركية على هذه البضائع تذهب الى الحاكم مباشرة ، فأنها كانت تمد الحاكم بأكثر مصادر دخله . وعلى الرغم من ذلك فأن إنتاج اللؤلؤ اخذ بالتناقص في الثلاثينات من القرن العشرين ، فبعد ان قدر ثمن اللؤلؤ الذي بيع في البحرين في العشرينات من القرن نفسه بقيمة مليون ونصف المليون جنيه إسترليني ، اخذ هذا الرقم بالهبوط منذ عام 1930 حتى وصل إلى (278،141) ألف جنيه إسترليني [1].

انعكس هذا الأمر على عدد العاملين في هذا القطاع وعدد السفن إذ نلاحظ ان الاعداد بدأت تنخفض منذ الثلاثينات ، فبعد أن كان هناك ما يقارب ألـ (500) سفينة يعمل عليها (20,000) ألف عامل عام 1926 ، وصل هذا العدد عام 1935 إلى (360) سفينة يعمل عليها (11,550) ألف عامل [2] .

---

[1] الرميحي ، محمد ، البحرين مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي ، ط1 ، بيروت ، دار ابن خلدون ، 1976، ص 57 ؛ انظر جدول رقم (1) .

[2] الرميحي ، محمد ، قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين (1920.1970)، الكويت ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، 1976 ، ص – ص 78 – 80 ؛ أنظر جدول رقم (2) .

الجدول رقم –1–

أسعار اللؤلؤ المستخرج في البحرين 1925-1954 [1]

السنـــة	القيمة بالجنيهات الإسترلينية
1925	219.570
1926	192.000
1927	164.896
1928	150.919
1929	134.392
1930	141.278
1931	42.672
1932	51.904
1933	577.560
1946	162.000
1949	59.000
1954	27.000

الجدول رقم –2–

عدد السفن والعاملين عليها 1926-1954 [2]

---

[1] الرميحي ، البحرين مشكلات .. ، ص58 ؛ آل خليفة ، خالد خليفة ، تجارة البحرين منذ فتح العتوب وحتى ظهور النفط ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع ، السنة الرابعة ، تموز 1985، ص45 .

[2] سنان ، البحرين درة .. ، ص214 ؛ الرميحي ، قضايا التغيير .. ، ص80 .

السنة	عدد السفن	عدد العاملين
1926	500	20.000
1930	508	19.300
1935	360	11.550
1940	191	7.500
1945	121	5.100
1950	94	840
1952	20	563
1954	12	450

تعود ظاهرة تردي إنتاج اللؤلؤ الى أسباب عديدة منها الكساد الاقتصادي الذي حل بهذه الصناعة بين عامي (1929–1932) [1] ، إذ تأثرت تجارة اللؤلؤ في العالم بانعكاسات الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت العالم ، فضلاً عن ان اليابان اكتشفت طريقة عملية قليلة التكاليف لانتاج لؤلؤ صناعي يشبه اللؤلؤ الطبيعي ، وأن هذا الأكتشاف أثر بشكل ملحوظ

[1] بلجريف ، المصدر السابق ، ص63 .

في تجارة اللؤلؤ الطبيعي [1] ، فضلاً عن أن أهمال حقول اللؤلؤ الطبيعية وطرق نموه اثر في الوقوف امام نمو اللؤلؤ في البحر [2] ، إذ كان بعض الغاصه لا يعيد اصداف اللؤلؤ بعد اخذ اللؤلؤ منها ، بل عمل الى ارسالها الى الأسواق الخارجية لتباع بثمن زهيد حتى تستخدم في ترصيع بعض التحف والصناعات الكمالية الصغيرة ، مما ادى بالتدريج الى نقص كمياته [3] . سبب تدهور صناعة اللؤلؤ مشكلات اجتماعية واقتصادية عميقة الاثر على المجتمع البحريني ، إذ اضطر الكثير من اصحاب السفن الى بيع اسهمهم غير المنقولة لصالح الممولين وكذلك الى بيع سفنهم مما ادى الى غرقهم في الديون يوماً بعد اخر [4] .

عد كساد اللؤلؤ كارثة وطنية سرت في انحاء المجتمع الخليجي عامة والبحريني بصورة خاصة ، لان الغوص لم يكن ارباحاً وتجارة فحسب وانما كان حياة اجتماعية كاملة حافلة بالعادات والتقاليد حتى ان النشاطات الاجتماعية مثل حفلات الزواج ومظاهر الافراح وبناء المساكن وحركة صناعة السفن ، كلها نظمت حسب مواسمه [5] ، وقد كانت طبقة الغواصين الفقيرة هي التي تحملت اعباء الكارثة اكثر من غيرها ، وقد دون الشعراء مخلفات هذه الظاهرة في قصائدهم واشعارهم[6] .

---

[1] سنان ، البحرين درة .. ، ص214 ؛ الرميحي ، قضايا التغيير ، ص78 .

[2] الانصاري ، محمد جابر ، لمحات من الخليج العربي (دراسة في التاريخ الخليج وثقافته ورجاله وفولكوره الشعبي) ، ط1 ، البحرين ، الشركة العربية للوكالات والتوزيع ، 1970 ، ص112 .

[3] المصدر نفسه ،ص112 .

[4] The Gulf Trde Reports 1905 – 1940 , Bahrain , Vol . ll , 1925 – 1940, Report on the Trade of the Bahrain Island for the year 1930 , P.l .

[5] الأنصاري ، محمد ، المصدر السابق ، ص110 .

[6] كما يقول الشاعر الشعبي في الأبيات الأتية :

تجارنا عقب المعرفة جفونا زال الشتا وهم ما سقمونا

ما ادري عسر بهم والاجفونا الله عليهم وان نووا للتعاكيس

ما ادري ويش جرى للغوص كله مثل الحمير تنقاد ارسنة اهله

تشكي العرى والجوع وبا المذله ونركض في خدمتهم مثل البنابيس

وعلى الصعيد الاجتماعي كان تاثير صناعة الغوص واضحاً إذ عاش العاملون فيها ظروفاً قاسية ولا سيما من يزاول عمل الغوص او السبب [1] ، وكان هولاء يرهنون حياتهم لهذه الصناعة ، بسبب طبيعة تنظيمها فالغواص أو السبب لايتقاضى اجراً معلوماً عن عمله في الغوص ، وأنما كان ياخذ نسبة من الارباح ، على وفق نظام الحصص ، او ما يعرف محليا بالجلاطة [2] وكانت تلك النسبة لا تتوافق مع طبيعة العمل الشاق الذي قام به . وكان العامل يستلف مبالغ من المال كي ينفقها على عائلته في بدء الموسم وانتهائه وتسجل لدى القبطان باسم ذلك الغواص او السيب ، وعند بيع اللؤلؤ يندر أن تكون قيمة المبلغ في حصته معادلة لقيمة المبلغ الذي استلفه ، وبذلك يظل مدينا الى الممول او قبطان السفينة كما ان وفاة الغواص كانت لا تعفيه من دينه إذ كان ينتقل إلى ابنائه [3] بل وفي حتى أن القبطان – في بعض الحالات – يتزوج أرملة الغواص في حالة أخفاق الزوج تسديد دينه ، وكان يستولي على البيت الذي تعيش فيه اسرة الغواص او يقوم احد أبناء الغواص بالعمل لدى ذلك القبطان او الممول حتى يتم تسديد الدين [4] .

وامام ذلك عملت الحكومة البحرينية على ادخال العديد من الإصلاحات في مجال اللؤلؤ خلال المدة ما بين عامي (1923–1929) يمكن ايجازها بالاتي :

هذي السنة صار علينا فضايح انتم تبون فلوس وحنا مفاليس.

المصدر نفسه ،ص–ص107–109 .

[1] السيب : هو الشخص الذي يقوم بسحب الغواص من البحر بعد نزوله الى اعماقه ، انظر: بندركار، الدكتور بندركار و30 عاما في البحرين ، مجلة الوثيقة ، العدد الثالث عشر ، السنة السابعة ، كانون الثاني 1988،ص160 .

[2] الجلاطه: هي عملية تقسيم الارباح الى اقسام متساوية إذ ياخذ الغواص سهمين والسيب سهماً واحداً ، وتسلم لهم بعد خصم المبالغ التي اخذوها خلال الموسم .

انظر : الشملان ، سيف مرزوق ، صفحات من تاريخ الغواص في البحرين ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع ، السنة الرابعة ، تموز 1985، ص149 .

[3] G.T.R,Bahrain , Vol . ll , 1925-1940 , Op.cit, Report on the Trade of Bahrain Island for the year 1930, p. 15 .

[4] الرميحي ، البحرين مشكلات .. ، ص60 .

1. الفصل بين عملية انتاج اللؤلؤ والتجارة الناجمة عنه . إذ منع التجار الذين لا يملكون سفنا للصيد من تقديم ديون للربابنة وحصرت بذلك عقود الديون بين الربابنة والغواصين ، واخضعت تلك العقود الى شروط محدده لحماية الغواصين ، فطلب من الربابنة تسجيل حسابات كل غواص بسجل خاص يظل بحوزة الغواص نفسه ، والحسابات الجديدة تسجل في سجل الغواص بعد مصادقة المحكمة الشرعية على الرصيد مرة كل سنه [1] .

2. حددت قيمة السلفة التي يعطيها الربان للغواص والسيب بقيمة مائة روبية وثمانين روبيه على التوالي ، وتم هذا الاجراء لتحرير الغواص من الرهان للربان عن طريق اغراقه بالدين [2] .

3. الغاء العرف الذي يحمل الولد مسؤولية دين والده الميت ولم يعترف الا بالديون المسجلة رسميا في دوائر الحكومة [3] .
4. شملت الاصلاحات محكمة السالفة[4] التي أعيد تشكيلها عام 1926 إذ اصبحت تتالف من اربعة اعضاء احدهم غواص ، ويرأسها قاضٍ من ال خليفة[5] والمستشار البريطاني شارلز بلجريف (charles Belgrave) [6].

---

[1] الخوري ، فؤاد اسحق ، القبلية والدولة في البحرين (تطور نظام السلطة وممارستها) ، ط1 ، بيروت ، معهد الانماء العربي ،1983، ص–ص 166–167 .

[2] سلمان ، مؤيد عاصي ، السياسة البريطانية في البحرين 1919 -1933 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الادب . جامعة البصرة ،1997 ، ص84 .

[3] الخوري ، المصدر السابق ،ص167.

[4] وردت التسمية أشتقاقاً من الاستخدام العام للقصة (السالفة) . الرميحي ، البحرين مشكلات ...، ص62 .

[5] The Gulf Administration Reports 1873-1947, Vol.vll, 1921 – 1930, Administration Report of the political agency Bahrain for the year 1926,p.34 .

[6] عمل السير بلجريف ضابطاً في حرس الحدود بواحد (سيوه) في جنوب صحراء مصر ، ثم نقل ألى جنوب السودان ومنها إلى (تانجنيقا) في أفريقيا الشرقية ، وفي عام 1925 وبينما هو يقرأ في صحيفة

وبحلول عام 1929 مكنت تلك الاصلاحات ما نسبته 60% من الغواصين على التخلص من ديونهم [1] .

وعلى الرغم من كل تلك الاصلاحات الا ان صناعة الغوص لم تعد الى سابق عهدها حتى ان الناس اصرفوا عنها وبدا الاقتصاد البحراني بعد عام (1934) يتخذ شكلا اخر هو التطلع نحو النفط والانصراف عن اللؤلؤ كما أن ظروف الحياة العصرية جعلت أصحاب المهن يتوجهون الى مصادر جديدة على اليابسة اكثر امناً من صعوبات الغوص[2]. وباشتداد انتاج النفط في الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين وبازدياد الطلب على اليد العاملة في إنتاج النفط زالت أهمية صناعة اللؤلؤ وانحط مستوى إنتاجه الى ادنى المستويات [3] . وعلى الرغم من تقلص هذه الصناعة حتى لم تعد عماد الاقتصاد البحريني الا ان بعضا من اهل البحرين أبوا ألا ان يحافظوا على تراث آبائهم وأجدادهم وابقوا عليها شاهدا على حضارتهم العريقة [4] .

ثانياً: <u>الزراعة</u> :

(التايمز اللندنية) وجد عرضاً لهذه الوظيفة مما أدى به إلى أجابة هذا الأعلان حتى عين في المنصب الذي شغله للمدة من (1926 - 1956) وفي عام 1956 أعفي من منصبه نتيجة للأحداث السياسية وأشتداد المعارضة في البحرين ضده. توفي في لندن بتاريخ آذار 1969 ، وكتب مؤلفين عن البحرين الأول تحت عنوان (Personal Column) عام 1961 ، وهو سيرة ذاتية له أستعرض فيه الأحداث التي عاصرها في البحرين ، أما الثاني فقد صدر عام 1969 أسماء (Pirate Goast) أي ساحل القراصنة وهو دراسة تاريخية عن أمارات ساحل عمان . الزياني ، البحرين بين الاستقلال ...، ص - ص 102 - 104 .

[1] سلمان ، المصدر السابق ،ص90 .

[2] الزياني ، امل ابراهيم البحرين (1973-1783) دراسة في محيط العلاقات الدولية وتطور الاحداث في منطقة الخليج العربي ، بيروت ، 1983،ص21 .

[3] الخوري ، المصدر السابق ، ص210 .

[4] نانو، جان ، اتحاد الامارات العربية ، ط1 ، بيروت ، دار الاعلام العربي للطباعة والنشر ، 1971 ، ص144 .

عرفت البحرين الزراعة منذ اقدم العصور نتيجة لخصوبة تربتها ووفرة مياهها وكانت تمثل احدى الحرف الرئيسة قبل اكتشاف النفط [1] ، مما ساعد على انتاج جملة من المحاصيل بكميات سدت الاحتياجات المحلية حتى شكلت الأراضي الزراعية حوالي (10%) من المساحة الكلية للبحرين منها (7,5 %) مزروعة بالنخيل [2] ، فعلى طول الساحل الشمالي للبحرين يمتد شريط من الارض المزروعة يبلغ عرضه حوالي ثلاثة اميال ، وتروى الحدائق المثمرة ذات النخيل واشجار الموز والرمان واللوز الهندي والتين بواسطة العديد من الابار الارتوازية والعيون الطبيعية [3] ، وتقع المناطق الشحيحة الماء وسط الجزيرة جنوبي الارض المزروعة ، نمت في أماكن متفرقة منها نباتات صحراوية[4] . ويرجع الفضل إلى فرانك هولمز (Frank Holmz) [5] ، في حفر العديد من الآبار الارتوازية التي غيرت نظام الري في البحرين تماماً ، الأمر الذي ساعد على أزدياد مساحة الأراضي التي يمكن زراعتها ، ولكن تلك الآبار سرعان ما انقلبت إلى نقمة، حيث انخفض بمرور السنين مستوى المياه وجفت تلك الآبار [6] .

---

[1] عبد الكريم ، ابراهيم ، البحرين واهميتها بين الامارات العربية ، ط1 ، البحرين ، الشركة العربية للوكالات والتوزيع ، 1970،ص59 .

[2] الجودة ، لطفي حميد ، الخليج العربي واتجاهات تطور اقتصادياته ، بغداد ، مطابع دار الثورة ،1979 ، ص-ص20-21 .

[3] عيسى ، نجيب ، نموذج التنمية في الخليج والتكامل الاقتصادي العربي ، ط1، بيروت ، معهد الانماء العربي ، 1976،ص43.

[4] الهيتي ، صبري فارس ، جغرافية الخليج العربي ، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، 1986، ص-ص180-181.

[5] فرانك هولمز : هو نيوزلندي مغامر من اصل بريطاني كان يطوف شواطئ الخليج العربي بحثا عن امتيازات للتنقيب عن النفط ممثلا لشركة بترول صغيرة بريطانية هي شركة Syndicate of Eastern and General عمد الى حفر عدد من الآبار الارتوازية وذلك عندما= وصل الى البحرين ، وبعد نجاحه فيها كافأه الشيخ حمد بن عيسى ال خليفة ، ومنحه امتيازاً للتنقيب عن النفط في البحرين وكان ذلك عام 1925 . انظر:

Daftari, May Ziwar, Issues in development: The Arab Gulf states, Great Britain , MD Resarch and services Limited , 1980 , p52 .

[6] بلجريف ، المصدر السابق ، ص71 .

يعد كل من التمر والبرسيم من أهم الحاصلات الزراعية في البحرين وأن شجرة النخيل أدت دورا أساسيا في حياة الناس قبل اكتشاف النفط ، فهي قد وفرت التمر بانواعه المختلفة للسكان واستخدم سعفها في صناعة السلال والحصران [1] . واستخدم سعفها في بناء المنازل المعروفة بالبرستي [2] وهي بذلك تعد محور الحياة الزراعية في البحرين . ويوجد الى جانب التمر مجموعة من الحاصلات الزراعية مثل الحمضيات منها (الاترنج والليمون) وكذلك انواع من الفواكه مثل الموز بنوعيه الابيض والاحمر والمانجو ، والخضر أيضاً مثل البطيخ ، والرقي وأصناف من البقول والجت لعلف الحيوانات [3] . وعلى الرغم من ذلك ، فقد ادى استغلال صغير من مساحة الأرض الكلية لغرض الزراعة الى ان يكون نصيبها في الداخل القومي قليلاً جداً وتركت بوراً مساحات شاسعة في وسط الجزيرة تمتاز بخصوبة تربتها لفقدان المياه العذبة للارواء في تلك الجهات [4] .

وقد نتج عن الزراعة مشاكل اجتماعية متعددة فمن المعروف ان عائدية الارض للشيخ يهبها من يشاء ويمنعها عمن يشاء وكانت الاسر أو الافراد الذين يزرعون الارض يعانون من انتزاع تلك الارض لصالح الشيخ او احد اقاربه دون وجه حق ، مما حمل تلك الاسر الكثير من العناء نتيجة نظام استغلال الارض الاقطاعي [5] .

اما بعض المزارعين الذين بقوا في ارضهم الزراعية فقد عانوا من ارتفاع الضرائب المفروضة عليهم ، واستأجروا الأرض الصالحة بإيجارات عالية ، ويصف لنا جي. ار. بريون (G.R.Prion) الوكيل السياسي في البحرين ، حالة الارض اوائل الثلاثينات بأن : "المزارعين الخصوصين والذين لم تنتزع أراضيهم بالقوة كانوا يعاقبون بفرض ضرائب مرتفعة

---

[1] دليل البحرين التجاري ، العدد التاسع ، 1967، ص63 .

[2] البرستي : تسمية تطلق على الكوخ المبني من سعف النخيل إذ كان هذا النوع من الابنية منتشراً في البحرين كثيراً . الرميحي ، البحرين مشكلات .. ، ص68 .

[3] سنان ، البحرين درة .. ، ص233 .

[4] المصدر نفسه ، ص217 .

[5] الرميحي ، محمد غانم ، البترول والتغيير الاجتماعي في الخليج العربي ، القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1975، ص40 .

علـيهم حتـى يضـطروا لتـرك اراضـيهم" [1] . ومـن المشـكلات الأخـرى فـي أيجـار الارض الزراعية انها كانت لا تؤجر في الغالب لقاء ثمن محدد متعارف عليه بين المؤجر والمستأجر ، وانمـا كـان الايجـار يحـدد بحسـب تخمينـات مـا يكـن ان تغلـه الأرض الزراعيـة . فكـان المستأجر يلتزم بأن يعطـي المؤجر كمية قليلة أخر الموسم بعيداً عن أحوال الزراعة التـي يمكن ان تؤثر في المنتوج الزراعي لتلك السنة وعرف هذا النظام بـ (نظام الضمان) واذا لم تنتج الأرض مـا اتفق عليـه المستأجر لـزم عليـه ان يشـتري مـن السوق فرق الاتفاق ، كـي يرضـي المـؤجر ، وغالبـاً مـا كـان الفـلاح يفشـل فـي تحقيـق ضـمانه لصـالح مالـك الأرض فتصادر ممتلكاته الخاصة وفاء لدينه [2] .

الامر الذي انعكس بالتالي على عائلة الفلاح التي كانت تعيش تحت تهديد الحرمان من هذا العمل . وعلى الرغم من قيام الدولة بانشاء (دائرة الطابو) عام 1924 [3] لغرض تتبع ملكية الارض وحل الاشكالات الخاصة بهذا الموضوع الا ان هذه الدائرة لم تكن اكثر من دائرة لتوثيق الأراضـي فـي سجلات ، ومـا ان ظهـر النفط وازدادت فرص التشغيل فـي قطاعه حتى ترى الكثير من الفلاحين قد هجروا اراضيهم وتواجهوا نحو مصدر رزق اكثر أمناً لهم ولعـائلاتهم وظلت مشكلة الأرض الزراعيـة علـى حالهـا فضـلا عن ان العديد من المزارع أخذت تهجر واستخدمت الأراضـي القريبـة من العاصمة لبنـاء المساكن ، أمـا تلك البعيدة فامتلكتها بعض ميسوري الحال حتى تصبح بيوتا لعوائلهم [4].

يمكن القول ان الزراعة تاخرت في البحرين بسبب قلة الايدي العاملة فضلا عن توجه معظمها الى ميدان النفط والعمل في شركاته المختلفة [5] .

---

[1] AL– Tajir , Mahdi Abdalla , Bahrain 1920-1945, The shaikh and the administration , Great Britain , 1987 , p.54 .

[2] G.A.R, Vol . lll , 1921-1930 , op . cit , Administration Report of the political Agency Bahrain for the year 1925 , PP. 71- 72.

[3] Ibid , p . 60 .

[4] الرميحي ، قضايا التغيير .. ، ص–ص 90–91 .

[5] Longrigg , S.H , Oil in the middle East , London , Oxford University press, 1961 , p.312 ;

ثالثا : <u>التجـارة :</u>

تشكل التجارة عصباً مهماً في هيكل الاقتصاد البحريني [1] ، ولها تاثيراتها الايجابية في تحديث البحرين ، اذ يعد هذا النشاط الاقتصادي هو النشاط الوحيد الذي أثبت أستمراره وتطور من الاقتصاد التقليدي إلى الاقتصاد الحديث [2] . فقد اشتهرت البحرين كونها مركزاً تجارياً مهماً وطريقاً للمواصلات فضلاً عن أن موقعها مكنها من ان تكون اكثر الامارات انفتاحاً على العالم الخارجي [3] .

وكان مناخها عاملا مساعداً اخر في ازدهار التجارة ، اذ ان طقسها المشبع بالرطوبة صيفاً ، والقليل الامطار شتاءً ، ساعد السكان على النشاط التجاري [4] ، وعلى هذا الاساس فان المناخ قد ساعد على رواج التجارة البحرانية الى الهند [5] ، كما انها تقوم باستيراد كل ما يلزمها من الأدوات والمعدات وهي استيرادات متنوعة تتسع لتشمل حتى المأكولات ولجميع أنواعها والملابس والأواني والأسمنت وأثاث المنزل والأصباغ وغيرها من المواد [6] . ولذلك أنتعشت تجارة البحرين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى واصبحت المركز الرئيسي لتصريف البضائع لشبه الجزيرة العربية ولاسيما خلال فترة العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين [7] . وأن الشركة البحرية الهندية جعلت من البحرين مركزاً لتصريف البضائع التي تجلبها من الهند ومن الموانئ الرئيسة الاخرى ، وتغيرت البضائع التي تصدرها الى البحرين

أبو عياش ، عبد الأله ، آفاق التنمية الصناعية في دول الخليج العربي ، ط1 ، الكويت ، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، 1979 ، ص78 ؛ AL-Tajir, Op.cit, P,168.

[1] عدنان ، سلمى ، اقطار الخليج العربي والجزيرة العربية "حقائق وارقام " ، الكتاب السنوي الاول ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي للتوزيع المحدودة ، 1978 ، ص143 .

[2] الرميحي ، قضايا التغيير .. ، ص97 .

[3] Tweedy , Maureen , Bahrain and the Persian Gulf , England , East Anglian magazine ltd , n.d p.20 .

[4] الخليفة ، خالد ، المصدر السابق ، ص33 .

[5] الزياني ، البحرين 1783 ...، ص17 .

[6] عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص29 .

[7] الخليفة ، خالد ، المصدر السابق ،ص46 .

من الهند خلال الربع الاول من القرن العشرين من بضائع هندية الى مصنوعات بريطانية [1] ، هذا التطور التجاري دعا السلطات البريطانية ان تقوم بفتح فرع في البحرين لاول مصرف في الخليج العربي وهو ما عرف بـ (البنك الشرقي) الذي افتتح عام 1920[2] ، ليقدم الدعم المالي لتجارة الاستيراد والتصدير سوتوفير حساب ايداع وحساب جارٍ للمجتمع التجاري [3] . وخلال تلك المدة وتحديدً" منذ عام 1923 بدأت الصادرات بالارتفاع حتى فاقت الواردات في عام 1927 ومرجع هذا الأمر إلى طبيعة الوضع السياسي القائم ما بين الكويت والسعودية والذي امتد إلى اكثر من عشرين عاماً (1920–1942) [4] ، عندما اعلن ابن سعود مقاطعته للبضائع الكويتية ، وبالتالي تحولت تلك البضائع إلى البحرين ومنها عن طريق البحر العقير ميناء الاحساء ، ثم دخلولها إلى نجد ، فكل تلك الصادرات في حقيقتها واردات يعاد تصديرها [5] . مما ساعد على ارتفاع الحجم العام لتجارة البحرين حتى وصلت عامي (1922–1923) إلى (3,315,160) جنيهاً إسترلينياً ، بعد ان كانت خلال عامي (1917–1918) قد وصلت إلى (2,424,992) جنيهاً إسترلينياً ، وهذا يفسر لنا تلك الزيادة نتيجة لتحول تجارة الكويت وشبه الجزيرة العربية إلى البحرين [6] . والهند من البلدان الرئيسة الرئيسة التي كانت تصدر إلى البحرين قبل اكتشاف النفط ، فقد وصل حجم التجارة المستوردة منها ما بين (1929–1930) ما نسبته حوالي (72,47%) من مجموع البضائع

---

[1] G.T.R, Bahrain , Vol . ll , 1925- 1940 , Op. cit , Report on the Trade of the Bahrain Island for the year 1931 , p.1 .

[2] البسام ، خالد ، حكايات انشاء أول بنك في الخليج (تاسيس البنك الشرقي المحدود في البحرين عام 1920م) ، مجلة دلمون ، العدد 19 ، 2000 ،ص–ص 22–32 ؛ انظر أيضاً :
The Persian Gulf Historical summaries 1907 –1953 , Historical summary of Events in the Persian Gulf Shaikhdoms and the sultanate of Muscat and Oman 1928-1953, vol ll , England , Redwood Burn Ltd , 1987,P.52 .

[3] Daftari , Op . cit , P. 138 .

[4] الرميحي ، البحرين مشكلات ...، ص 72 .

[5] الرميحي ، قضايا التغيير .. ، ص98 .

[6] الخليفة ، خالد ، المصدر السابق ، ص–ص 47–48 .

المستوردة إلى البحرين [1] . وقد نمت تجارة البحرين مع ايران ابان فترة العشرينات من القرن العشرين ، وكذلك الحال مع العراق إذ وصلت قيمة ما استوردته البحرين منه خلال (1929–1930) نسبة (11,34%) من جملة الواردات، وبما ان البحرين تعتمد على البضائع المستوردة والمعاد تصديرها لذلك نلاحظ ان الضريبة على تلك البضائع قد شكلت نسبة كبيرة من الدخل القومي للبحرين ، ففي عام 1930 كونت ضريبة الكمارك حوالي (97%) من مجموع الدخل القومي للبلاد [2] .

يظهر من ذلك ان العلاقات التجارية للبحرين ابان النصف الاول من القرن العشرين كانت محدودة بمنطقة الخليج العربي والهند وبعض الدول الاوروبية مثل بريطانيا والساحل الشرقي لافريقيا [3] ، ومثلما حملت تلك العلاقات التجارية مكاسب مادية للبحرين حملت مكسباً ثقافياً اجتماعياً ، فباتصال ابنائها مع الموانئ الاجنبية ، وبتواجد الإيرانيين والهنود في موانئها واتصالهم مع التجار البحرينيين ، ساعد ذلك على ان يدخل البحرين مجموعة من القيم والعادات الاجتماعية ، التي سرعان ما استوعبها المجتمع البحريني وتعامل معها ، الامر الذي انعكس في النهاية على الثقافة البحرينية التي أصبحت خليطاً من تلك الثقافات مع احتفاظها بالطابع العربي البحريني [4] .

ونتيجة لهذا التطور المضطر بالتجارة تأسست عام 1939 جمعية (التجار البحرانيين) [5] أو ما يعرف بـ (غرفة التجار البحرانيين) بوصفه مفصلا يمثل التجار[6]. وهي تعد أول غرفة تجارية ظهرت في الخليج العربي حتى اعتمدت دوائر حكومة البحرين على هذه الغرفة في تصريف احتياجاتها وشؤونها والاتصال بالعالم الخارجي لغرض سد تلك الاحتياجات [7] .

---

[1] عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص29 .

[2] الرميحي ، البحرين مشكلات .. ، ص–ص72–74 .

[3] الخليفة ، خالد ، المصدر السابق ، ص29 .

[4] الرميحي ، البترول والتغيير .. ،ص39 .

[5] العبيدي ، خضير ، المصدر السابق ، ص211.

[6] الرميحي ، البحرين مشكلات .. ، ص73 .

[7] العبيدي ، خضير ، المصدر السابق ، ص211 .

وعملت حكومة البحرين اتباع خطوة ساعدت على تطوير سياسة إعادة التصدير وهي إعلان قانون الكمارك لسنة 1950 الذي الغى المعاملة الضريبية الموحدة التي كانت متبعة سابقا فيما يخص الاستيراد . وبذلك فرق بين البضائع الكمالية التي وصلت ضريبتها إلى (10%) ، والبضائع الأساسية التي بقيت على الـ (5%) السابقة لها ، كما رفع القانون الضريبة عن المجلات والكتب [1] .

كما تقدمت الحكومة خطورة أخرى عندما اعترفت عام 1951 بغرفة التجارة البحرانية وسميت بـ (غرفة التجارة) [2] ، حيث عملت على تقديم كافة الخدمات لكل التجار من اهل البحرين اذا ارادوا الاتصال بالعالم الخارجي ، وهي خدمة مجانية ، وهناك خدمات عامة تشمل كل اوجه النشاط التجاري بين مناطق الخليج ومناطق الانتاج في اميركا وغرب اوربا ، وتحرر شهادات لكل تاجر بالنسبة لاتصالاته أضافة إلى العديد من المهام الأخرى التي اضطلعت بها الغرفة [3] .

وبعد اكتشاف النفط وكساد اللؤلؤ ، بقيت التجارة النشاط الاقتصادي الوحيد الذي أستمر تطوره ، وأفاد من هذه المرحلة أفادة كبيرة إذ ازداد الطلب على البضائع المستوردة كثيراً، لغرض سد حاجة ومتطلبات الاقتصاد المتطور الحديث،لاسيما بعد تطور الحياة الاجتماعية. وعلى الرغم من تدفق العمال الأجانب الى البحرين ، الا ان الدور الرئيس للبحرين لم يتغير حتى ظلت (تجارة العبور Transit) على حالها وتوسعت اهميتها وزادت عمليات الاستيراد والتصدير بدرجة عالية [4] .

كما تغيرت انواع البضائع المستوردة من مواد اساسية تتعلق بالمأكل والملبس والوقود ، الى مواد كمالية مثل الملابس الفاخرة والسجائر والسيارات . وكذلك استيراد قطع الغيار ومواد البناء والتعمير والمكائن ، وكان استيراد مثل هذه المواد يعد أمراً ضرورياً لتلبية اشكال

---

[1] استمر هذا الوضع حتى عام (1957) عندما تم انشاء منطقة التجارة الحرة ، وبعد عام (1964) الغيت الضريبة على البضائع المعاد تصديرها واستبدلت باجرة استخدام المرافق . انظر :
الرميحي ، قضايا التغيير ...، ص108 .

[2] المصدر نفسه ، ص99 .

[3] العبيدي ، خضير ،المصدر السابق ،ص-ص211-214 .

[4] الخليفة ، خالد ، المصدر السابق ، ص48 .

جديدة من الاحتياجات ومن ضمنها اشكال الاستهلاك الغربي التي طرأت على المجتمع بعد التغيير الكبير الذي اصاب البحرين [1] .

يمكن القول أن صيد اللؤلؤ ، والزراعة والتجارة ، ظلت من ابرز الانشطة التقليدية التي مارسها سكان البحرين ، ولكن ذلك لا يعني انها الانشطة الوحيدة في البلد ، بل يوجد الى جانبها العديد من الانشطة الاقتصادية ذات الاهمية القليلة [2] .

رابعاً: <u>النفط :</u>

جاء اكتشاف النفط في البحرين في وقت كانت تعاني فيه البلاد من ازمة اقتصادية نتيجة كساد صناعة اللؤلؤ لذلك جاء النفط كي يوجد فرص عمل جديدة [3] ، وكذلك تغيرت علاقات الانتاج من الاقتصاد الحرفي القائم على استخراج اللؤلؤ ،وصناعة القوارب ، وصيد

---

[1] الرميحي ، قضايا التغيير ... ، ص105 .

[2] من تلك الانشطة الاقتصادية التقليدية بناء السفن ، صيد الاسماك ، الادوية العشبية ، صناعة دلال القهوة ، صناعة السلال ، النسيج ، صناعة الجبس ، الفخار ، التطريز ، .. وغيرها من الصناعات. للتفاصيل حول هذه الأنشطة انظر :

كلارك ، انجلا ، جزر البحرين دليل مصور لتراثها ، ترجمة محمد الخزاعي ، البحرين ، جمعية تاريخ واثار البحرين ، المطبعة الحكومية لوزارة الأعلام ، 1985 ، ص–ص 154–172 ؛ بلجريف، المصدر السابق ، ص–ص 67–75 .

[3] العقاد ، صلاح ، البترول اثره في السياسة والمجتمع العربي ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، المطبعة الفنية الحديثة ، 1973، ص18 .

الاسماك ، الى مرحلة العلاقات الاجرية القائمة على التعاقد الفردي والجماعي بعد ان انفصل راس المال عن العمل [1] .

وتبدأ قصة اكتشاف النفط في البحرين بعد قدوم الميجر فرانك هولمز الى البحرين ونجاحه بحفر عدد من الابار الارتوازية مما دعى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (1923–1942) ان يمنحه امتياز البحث عن النفط لمدة سنتين قابلة للتجديد ، وذلك في (2/ كانون الاول / 1925) [2] .

وبسبب المصاعب المالية التي كانت تعاني منها (شركة النقابات الشرقية العامة) Union public Eastern Company التي يمثلها هولمز ، أتفق الأخير مع شركة (نفط الخليج الشرقية الامريكية) Eastern American Gulf Oil Company للحصول على امتياز النفط في البحرين وذلك عام 1927 [3] . بعدها قامت الشركة الاخيرة ببيع الامتياز الى شركة (ستاندرد اويل اوف كالفورنيا) standard Oil of California عام 1928 وقد واجهت هذه الخطوه معارضة بريطانية شديدة ، لان ذلك يهدد مصالحها في المنطقة ، ويعني تزايد النفوذ الامريكي فيها [4] ، لكن هذه المشكلة سويت في النهاية بين الاطراف المعنية إذ تم الاتفاق عام 1930 على تكوين شركة كندية الجنسية [5] ، امريكية راس المال

---

[1] الجودة ، المصدر السابق ، ص13 .

[2] البندك ، مازن ، قصة النفط ، ط1، بيروت ، دار القدس ، 1984 ، ص80 ؛ فريث ، زهرة ديكسون ، الكويت كانت منزلي ، دار الكتاب العربي، د.ت، ص41 .

[3] سنان ، المصدر السابق ،ص225 .

[4] العبوسي ، محمد جواد ، البترول في البلاد العربية(محاضرات القاها الدكتور العبوسي على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية)، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، 1955 – 1956، ص25 ؛ شهداد ، ابراهيم محمد ابراهيم ، تطور العلاقة بين شركات النفط ودول الخليج العربي منذ عقود الامتياز الاولى حتى عام 1973 ، ط1، قطر ،1985، ص56 .

[5] لقد اختيرت كندا لتسجيل الشركة لانها واحدة من دول (الكومنولث) البريطاني وهي بذلك تابعة للتاج البريطاني وتتمتع شركاتها بالجنسية البريطانية وهو ما يتفق مع التزامات شيخ البحرين للحكومة البريطانية بان تكون امتيازات الاستثمار من حقها وحدها . العبوسي ، المصدر السابق ، ص26 .

، بريطانيـــة الجهـــاز الاداري أطلـــق عليهـــا شـــركة نفـــط البحـــرين بـــابكو Bahrain Petroleum Company (B .A.P.co) [1] وتضمن الامتياز شروطاً تضمن نوعاً من الرقابة البريطانية على اعمال الشركة ، مثل ان يكون احد مدرائها من الرعايا البريطانيين ، واشترطت ان تصادق الحكومة البريطانية على تعيين المدير المحلي للشركة وان تتم اتصالاته مع شيخ البحرين عن طريق الوكيل السياسي البريطاني في البحرين ، واتفق ايضاً على ان يكون اكثرية المستخدمين في الشركة من الرعايا البريطانيين او من البحرينيين [2] وأعلن في الوقت نفسه تعيين هولمز ممثلاً رئيسياً للشركة.

وفي نهاية عام 1930 حصلت بابكو على عقد الامتياز من شيخ البحرين في مساحة قدرها (100) ألف فدان [3] واعقب ذلك عمليات حفر لاول بئر في منطقة جبل الدخان بتاريخ (14/ تشرين اول / 1931) [4] . وبعد ذلك أكتشف النفط في منطقة عوالي وبكميات تجارية وذلك في(31/ ايار /1932)[5]بمعدل 9600 برميل في اليوم[6].

مما دعا الشركات العالمية إلى التهافت على سواحل الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية للحصول على الامتيازات النفطية [7] .

---

[1] محمد ، حربي ، الستراتيجية النفطية الغربية في الخليج العربي، ط1 ، بغداد ، منشورات دار الكتاب الجديد ، 1974 ، ص24 .

[2] Shwadran , Benjamin , The Middle East Oil and the Great powers , New York, 1943, P.391; The Persian Gulf historical summaries 1907-1953, Op.cit, P.31;

عبد الوهاب ، عبد المنعم ، النفط بين السياسة والاقتصاد (تحليل ودراسة جغرافية اقتصادية سياسية)، الكويت ، وكالة المطبوعات ، 1974،ص–ص302–303 .

[3] شهداد ، المصدر السابق ، ص–ص59–61.

[4] العاني ، عبد المحسن ، البحرين هبة الخليج ، النجف ، مطبعة النعمان ،1961، ص155؛ الرميحي ، قضايا التغيير .. ، ص115 .

[5] الكواري ، علي خليفة ، صناعات النفط في الخليج العربي ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد السابع عشر ، السنة الخامسة ، كانون الثاني 1979، ص37 ؛ حافظ ، حمدي ، عمان وامارات الخليج العربي ، القاهرة ، دار القاهرة للطباعة ، 1957،ص64 .

[6] شهداد ، المصدر السابق ،ص61 .

[7] محمد ، حربي ، المصدر السابق ، ص24 .

وفي عام (1934) وقعت اتفاقية عقد أيجار بين شركة بابكو والشيخ حمد بن عيسى آل خليفة لتحديد العلاقة بين الطرفين [1] ، وذلك نتيجة للتأكد من وجود النفط بكميات تجارية في أراضي البحرين [2] ، واهم ما جاء في تلك الاتفاقية هو قيام الشيخ بمنح شركة بابكو حق التنقيب عن النفط لمساحة مائة الف فدان ولمدة خمسة وخمسين عاماً ، وتقرر ان تكون ضريبة الملكية هي (3,5) روبيات عن كل طن ، شرط ان لا تقل المدفوعات السنوية عن (75) الف روبية . وكذلك إعفاء الشركة من دفع أي رسوم كمركية او ضرائب [3] ، وتم وتم نقل اول شحنة من النفط البحريني الى الاسواق العالمية وذلك في (كانون الاول 1934) وبدأت عمليات الانتاج وبادرات الشركة في بناء خزانات لتجميع البترول ومحطة لتزويد السفن بالنفط الخام [4] ، حتى بلغت كمية الإنتاج في السنة الاولى أربعين الف طن [5] .

وما ان استلمت حكومة البحرين اول ربح لها من النفط حتى ألفت صيغة لتوزيع تلك الارباح ، إذ قسمت الى ثلاثة اقسام الاول لميزانية الاسرة الحاكمة ، والقسم الاخر الميزانية العامة للدولة ، والثالث يبقى بوصفه رأس مال مجموع للدولة [6] .

ونتيجة لصعوبة تسويق النفط الخام عمدت الشركة الى انشاء معمل تكرير في جزيرة (ستره) المقابلة لحقول النفط [7] ، وكان ذلك عام 1935 [8] وبدات اولى وحدات التكرير

---

[1] شهداد ، المصدر السابق ، ص62 .

[2] الرميحي ، قضايا التغيير ..، ص–ص114–115 .

[3] شهداد ، المصدر السابق ، ص62 ؛ محمد ، حربي ، المصدر السابق ، ص24 .

[4] النفط في البحرين ، مجلة الصياد ، العدد 16،1988/12/2302، ص68 ؛ العاني ، عبد المحسن ، المصدر السابق ،ص115 .

[5] العبوسي ، المصدر السابق ، ص124 .

[6] B.Nugent , Jeffry & Theodore H. Thomas , Bahrain and the Gulf (past perspectives and Alternative futures) , Great Britain , Jefferey B. Nugent and Theodore H. Thomas , 1985, P.97 .

[7] العقاد ، صلاح ، الاستعمار في الخليج الفارسي ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1956، ص217 .

[8] P.G.H.S,Vol.II 1928-1953 , op. Cit , p.31 .

عام 1936 بالعمل وحددت كفاءته عند انشائه بعشرة الاف برميل يومياً [1] ، وفي تموز عام 1936 اشترت شركة نفط (كاليفورنيا . تكساس) نصف اسهم شركة بابكو ، مقابل تقديم الشركة تسهيلات التسويق التي تمتلكها في اسواق استراليا والشرقيين الاوسط والاقصى ، وبذلك جدد عقد الامتياز وزيدت مدته إلى خمسة وسبعين عاماً أبتداءاً من عام 1936 [2] وأكمل عام 1937 معمل التكرير بعد اجراء عدد من التوسيعات عليه حتى ارتفعت طاقته الانتاجية إلى خمسة وعشرين الف برميل في اليوم [3] . وفي عام 1938 كانت طاقة التكرير قد تجاوزت كمية النفط المستخرج من حقول البحرين ، لذلك عمدت الشركة إلى استيراد النفط من المملكة العربية السعودية بوساطة سفن النقل ، واستمر ذلك حتى اندلعت الحرب العالمية الثانية إذ توقف الانتاج بسببها [4] .

وقد ادت الحرب الى تناقص انتاج النفط ، فبعد ان كان يعادل (8,3) مليون برميل عام 1938 اصبح عام 1941 يعادل (6,2) مليون برميل وذلك بسبب الحرب وعمليات القصف الجوي على البحرين الذي قامت به القوات الايطالية في تشرين الأول 1940 ، وكان الخوف من هجوم دول المحور على البحرين هو الذي أوقف عمليات التنقيب [5] . على الرغم من ظروف الحرب فقد قامت شركة بابكو بتوقيع اتفاقية في 19 حزيران 1940 مع الشيخ (حمد بن عيسى آل خليفة) وسعت بموجبها منطقة الامتياز حتى شملت جميع الاقاليم البرية والبحرية التابعة لحاكم البحرين حاضراً ومستقبلاً ، وحددت مدة الامتياز بخمسة اعوام [6] . وبذلك غطى الامتياز كل اراضي المشيخة [7] ، وحصنت الشركة نفسها

---

[1] قلعجي ، محمود ، الثروة البترولية في الخليج العربي ، بيروت ، 1964،ص181 .

[2] شهداد ، المصدر السابق ، ص63 ؛ Longrigg , Op.cit, p . 104

[3] العاني ، عبد المحسن ، المصدر السابق ، ص 157 ؛ I bid , p . 103

[4] المصدر نفسه ، ص157 .

[5] الزياني ، البحرين 1783 ..، ص26 .

[6] P.G.H.S, Vol. II 1928-1953 , Op . cit , p.32

[7] شهداد ، المصدر السابق ، ص64 .

نفسها ضد أي منافسة قد تظهر لها في المنطقة [1] . وفي مقابل ذلك حصل الشيخ على (30) الف جنيه إسترليني إضافة الى رفع الحد الأدنى للريع الى (127,500) الف جنيه إسترليني بعد ان كان (65,000) الف جنيه إسترليني ، في حالة اكتشاف النفط في الأراضي المضافة بالاتفاقية الجديدة ، وتقرر ان تكون ضريبة الملكية (11,250) ألف جنيه إسترليني [2] .

وعلى الرغم من ظروف الحرب فقد استمرت شركة بابكو في توسيع اعمالها النفطية ، حتى عملت عام 1944 على إنشاء مصنع للبراميل قرب جزيرة (ستره) ، مركز تصدير النفط ، لغرض حفظ مشتقات النفط بعد تكريره [3] . وفي عام 1945 مد خط من الانابيب طوله أربعة وثلاثون ميلاً وقطره أثنتا عشرة بوصه يمتد الى مسافة سبعة عشر ميلاً تحت البحر ، يبدأ من حقل الدمام في السعودية وينتهي بالبحرين [4] . وعد ذلك الخط اطول خط تجاري بحري للانابيب تحت الماء [5] .

وفي عام 1946 اشتملت المشاريع الكبرى التي انجزت ، على مرفأ ذي أربع رواساً لاستقبال الناقلات عابرات المحيطات والجسر الممتد الى المرفأ على بعد ثلاثة اميال من جزيرة (ستره) ، وبين عامي (1950–1974) عملت الشركة على تطوير معمل التكرير وزيادة وحداته [6] ، حتى وصلت طاقته الانتاجية عام 1951 الى (200) الف برميل بعد توقف معمل عبادان بسبب تاميم النفط في ايران[7] ، وعملت عام 1952 على افتتاح بناية

---

[1] بريماكوف ، الكسندر ، نفط الشرق الأوسط والاحتكارات الدولية ، ترجمة بسام خليل ، ط1 ، بيروت، دار الف باء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1984 ، ص18 .

[2] شهداد ، المصدر السابق ، ص64.

[3] إمارات الخليج العربي (البحرين ، قطر ، الإمارات المتصالحة ، مسقط وعمان) ، الكويت ، وزارة التجارة والصناعة إدارة البحوث الاقتصادية والأحصاء ، مطبعة حكومة الكويت ، د.ت ، ص11 .

[4] ابو نبيل ، كيف يسرقون نفط الخليج العربي ، د.ط ، د.م ، د.ت ، ص15 .

[5] بلجريف ، المصدر السابق ، ص52 .

[6] العاني ، عبد المحسن ، المصدر السابق ، ص158.

[7] الجبوري ، وسام علي ثابت ، سياسة ايران النفطية واثرها على منطقة الخليج العربي 1953–1979 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية . جامعة ديالى ، 2002 ، ص–ص31–35

للتدريب عند (ستره) ووسعت من المقررات الدراسية الصناعية التي كانت عملت بها منذ عام 1948[1] . وفي عام 1952 طبق مبدأ مناصفة الأرباح إذ تستمر الحكومة باستلام عائدات النفط على الأساس القديم ، أي عشر روبيات عن الطن ، لكنها تستطيع اضافة إلى ذلك فرض ضريبة على دخل الشركة للحد الذي يرفع مجموع العائدات الى (50%) من ارباح الشركة [2] ، ومدة اجل الامتياز لمدة خمس وعشرين سنة اخرى بحيث ينتهي عام 2024 .[3]

وقد وصلت طاقة معمل التكرير الى ما يقرب من (21400) الف برميل في اليوم وذلك عام 1954 [4] . كل ذلك ساعد على زيادة دخل البحرين من البترول حتى بلغ عام 1955 حوالي (828,000,000) دولار بعد ان كان عام 1950 (2,000,000) دولار، وبذلك تكون عوائد النفط قد كونت ثلاثة ارباع دخل الحكومة البحرانية ، ومن هنا اتجهت الحكومة الى تحديث البلد حيث توجهت الى التعليم وافتتحت الكثير من المدارس على اختلاف انواعها ، واهتمت بإرسال البعثات الدراسية إلى الخارج ، وتوجهت نحو شراء المطابع وبناء المستشفيات وتنظيم مياه الشرب وشق الطرق الحديثة ، واقامة جسر يربط بين مدينة البحرين والمحرق ، طوله حوالي (ميل ونصف الميل) توجد فيه فتحة لمرور السفن [5] .[5]

يمكن القول إجمالاً ان العائدات النفطية للبحرين فتحت افاقاً جديدة في اقتصاديات البلاد الرئيسة فكانت مصدراً للتمويل من جهة [6] ، وتوفير مجالات عمل جديدة كانت تحتاجها البحرين بعد اندثار صناعة اللؤلؤ من جهة ثانية [7] .

---

[1] العاني ، عبد المحسن ، المصدر السابق ، ص158.

[2] العبوسي ، المصدر السابق ، ص188 .

[3] P.G.H.S , Vol. II 1928-1953 , Op. cit , p.34 .

[4] ابو نبيل ، المصدر السابق ، ص16 .

[5] العبيدي ، خضير ، المصدر السابق ، ص149 .

[6] Longrigg , Op. cit , p. 104 .

[7] الزياني ، امل ابراهيم ، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي ، ط2 ، القاهرة ، 1977، ص13 .

المبحث الثالث

التحولات السياسية

اولاً: هيكلية النظام السياسي

كان نظام الحكم في البحرين وراثياً يتمتع بموجبه الشيخ بالسلطتين التشريعية والتنفيذية ، ولكن الشيخ في الواقع كان ميالاً لأستشارة مجلسه الخاص في شؤون البلاد[1].

وكانت ادارة الشيخ للحكم ادارة شبه اقطاعية تقليدية ، إذ لم يكن هناك أي شكل حكومي للادارة ، باستثناء الرسوم الجمركية التي كان الشيخ يفرضها لحسابه الخاص ، وكان

---

[1] الزياني ، البحرين 1783 ..، ص79 .

القضاة هم المشرفين على تنفيذ الشريعة في الأمور المدنية . اما مسالة حفظ النظام والقانون في البلاد فقد وقعت على عاتق امراء المدن والقرى ، يساندهم في ذلك مجموعة من الحرس الذين كانوا يقومون ، بجانب ذلك ، بجباية الضرائب لهؤلاء الامراء [1] ، فضلاً عن وجود هيئتين غير رسميتين موجودتين منذ منتصف القرن التاسع عشر[2] هما (محكمة السالفة) التي اختصت باصدار الاحكام فيما يتعلق بقضايا ومنازعات صناعة الغوص ، والثانية هي (مجلس العرف) الغرض منه فض الخلافات بين التجار ، وكان مؤلفاً من كبار تجار البحرين وكان اعضاء المجلسين يعينهم شيخ البحرين [3] ، وظلت الحال على ما هي عليه الى عام 1926 الذي عد بدءاً لنشأة النظام الاداري الحديث في البحرين ، إذ استحدث منصب مستشار حكومة البحرين في عهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة وشغل هذا المنصب السير شارلز بلكريف ، وعينت له دائرة سميت بـ (مستشارية حكومة البحرين) [4] يتم الاشراف منها على كل شؤون الدوائر الحكومية الادارية والمالية الموجودة انذاك مثل دوائر المعارف ، والطابو ، والتعليم ، والبلديات ، واصبحت هذه الدوائر مقراً لعقد المجالس المهمة كمجلس التجارة ، ومجلس الغوص ، وكان بلجريف يحضر اغلب تلك المجالس [5] .

واقتصرت نشاطات الحكومة آنذاك على تسجيل الاراضي بواسطة (بلجريف) وتجميع الضرائب ، كما انشات عددا من الجمعيات كي تسهم في تسيير الامور وحل الخلافات التجارية ، كجمعية الري والزراعة ، وجمعية التجار ، وانشات اول بلدية في مدينة المنامة ، وقامت الحكومة بتعيين اعضائها وتسميتهم عام 1927 [6] . اما اهم مسؤوليات المستشار البريطاني فيمكن القول انه قد بدا عمله مستشاراً مالياً للحكومة البحرينية ، لكنه تحول الى

---

[1] الرميحي ، البحرين مشكلات ..، ص–ص184–185 .

[2] المريخي ، خليل ، لمحات من ماضي البحرين ،ط1 ، البحرين ، المطبعة الحكومية لوزارة الاعلام دولة البحرين ، 1987، ص24 .

[3] المصدر نفسه ، ص24 .

[4] الزياني ، البحرين 1783 .. ، ص75 .

[5] سلمان ، المصدر السابق ، ص203 .

[6] حمود ، رفيقة سليم ، التعليم في البحرين ، دائرة التربية . جامعة البحرين ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، 1987 ، ص43 .

مستشار قضائي وسياسي وعسكري ، وذلك بعد ان حظي بتقدير من الشيخ (حمد بن عيسى) حتى اصبح قائداً للشرطة ، ومشرفاً على دوائر الحكومة كالطابو ، والصحة ، والاشغال العامة ، والمعارف ، والبلديات ، والحدائق العامة ، والجمارك حتى اتيح له ان يحقق نجاحا – نسبياً – في بعض المجالات كالامن وشؤون المساحة والتربية والتعليم ، واعتمد في ادارة البلاد على مجموعة من الموظفين البحرينيين ، وعلى طبقة من الموظفين الهنود – الذين جاء بهم من بقايا الادارة البريطانية في الهند [1].

اما مسؤلية حفظ الامن في البحرين فقد كانت ملقاة على كاهل قوات مجنده من مسقط تدعى (Levy Corpus) [2] بلغ عددها(150) جنديا بقيادة ضابط بريطاني وهي تتبع المعتمد البريطاني مباشرة [3] ، وتعمل بمعاونة ضباط شرطة من الهنود [4] ، حتى بلغت تلك القوات في البحرين ما قارب خمسين جنديا لحفظ الامن وتنفيذ اوامر المحاكم [5] . وفي عقد الاربعينات من القرن العشرين حدث تبدل في السياسة البريطانية تجاه الخليج العربي ، إذ عزمت على نقل المقيميه البريطانية من (بوشهر) في ايران الى البحرين[6] ، بعد ان تاكد لها صلاحية البحرين بسبب ابتعادها عن النزاعات السياسية التي حدثت في البر الرئيس ، كونها مجموعة من الجزر ، وان سكانها اكثر تقبلاً للاختلاط مع غيرهم من سكان الامارات الاخرى ، ولكونها مركزاً تجاريا يهيء للمقيم السياسي موقفاً افضل كما يسهل على السلطات البريطانية المحافظة على الامن فيها ، وبالسيطرة على شؤونها الداخلية والخارجية يصبح المقيم اكثر سيطرة ونفوذاً ، ويدعم الموقف البريطاني المناهض للادعاءات الايرانية بالبحرين

---

[1] G.A.R , Vol. IX , 1931 – 1940 , Op.cit , Administration Report of the Bahrain Agency for the year 1932 , PP.42 – 44 .

[2] الزياني ، البحرين بين الاستقلال .. ، ص103 .

[3] سعيد ، امين محمد ، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1933 ، ص472 .

[4] بلجريف ، المصدر السابق ، ص12 .

[5] سعيد ، امين ، المصدر السابق ، ص 472 .

[6] حافظ ، المصدر السابق ، ص56 .

، ويعطي الاخيرة اهمية اكبر عند حكومة بريطانيا [1] . وبذلك غدت البحرين محطة مهمة في شبكة الخطوط الجوية العالمية ، وزودت بريطانيا بقاعدتين جوية وبحرية مهمتين من الناحية العسكرية مكنتها من القيام بالدفاع عن سلسلة الامارات والمشيخات التابعة لها في شبه الجزيرة العربية [2] ، حتى عدت تلك القواعد التي اقيمت في البحرين قواعد بريطانية رئيسة في منطقة الخليج العربي [3] . لهذه الاسباب نقلت المقيمة البريطانية عام 1946 الى البحرين [4] ، ووقعت على عاتق المقيم ادارة العمليات السياسية على الصعيد الخارجي للامارة ، هذا المقيم كان يتمتع بسلطات عسكرية واسعة ، ومارس اختصاصات ادارية حتى انه كان من ضمن مسؤولياته الاشراف على البنوك ومراقبة الامور المالية لحفظ مركز الجنيه الاسترليني ، وكذلك مسؤولية تنفيذ اتفاقيات البرق والبريد والطيران [5] ، ومسؤوليته عن اعمال مكافحة المخدرات وغيرها من الاختصاصات الادارية . وتمتع باختصاصات قضائية منها ، رئاسة المحاكم القنصلية المختلطة ، وهي محاكم عليا موجودة في البحرين في مقر المعتمد البريطاني تنظر في القضايا التي يكون قد تقاضى بها الاجانب المقيمون في البحرين ، مما جعل الامور القضائية تاخذ معظم وقته إذ كان عليه ان يحدد الحالات التي ينظر بها امام تلك المحاكم المختلطة ، حينما يكون احد اطراف القضية اجنبيا او بريطانيا والطرف الاخر بحرانيا ، وهو الذي يقر صلاحية القوانين البريطانية ويضع اللوائح الداخلية التي يراها ملائمة ، وقد كان يساعده الوكلاء السياسيون برئاسة المحاكم القنصلية الاخرى الموجودة في انحاء الاماره [6] .

---

[1] ابراهيم ، عبد العزيز عبد الغني ، حكومة الهند البريطانية والادارة في الخليج العربي ،ط1 ، الرياض ، دار المريخ ،1981 ، ص196 .

[2] نوفل ، سيد ، الخليج العربي او الحدود الشرقية للوطن العربي ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، 1969 ، ص121 .

[3] ابراهيم ، المصدر السابق ، ص196 .

[4] شاكر ، امين ، مستقبل الخليج العربي ، ط1 ، بغداد ، 1971 ، ص92 .

[5] الفلكي ، يوسف ، قضية البحرين بين الماضي والحاضر ، القاهرة ،1956 ، ص59 .

[6] ابراهيم ، المصدر السابق ، ص249 .

يظهر من هذا العرض الموجز لطبيعة اجهزة الحكم ان النفوذ البريطاني كان قد تدخل في شؤون الاماره الداخلية والخارجية ، فالداخلية متمثلة بشخص المستشار البريطاني ، والخارجية كان قد تولاها المقيم السياسي . كل تلك الامور لابد ان تلاقي تطوراً في الحركة الوطنية ونضوجاً في افكارها ساعد في النهاية على تحقيق بعض مطالبها واهدافها وان كانت نسبتها قليلة [1] .

ثانيا : نشاط الحركة الوطنية

البحرين من امارات الخليج العربي التي قامت فيها حركات وطنية بارزة ويرجع سبب ذلك الى عاملين مهمين ، الاول: انها عرفت التعليم قبل الامارات الاخرى ، والثاني: هو وجود طبقة عمالية فيها كانت قد سرعت في التكتل لمواجهة القضايا والمشكلات الداخلية[2] . وعلى هذا الاساس قامت في البحرين العديد من الحركات الوطنية التي عبرت عن ظروف واحوال ومتطلبات الفترة الزمنية التي نشأت فيها [3] .

---

[1] الفلكي ، المصدر السابق ، ص59 .

[2] قاسم ، جمال زكريا ، الخليج العربي (دراسة لتاريخ الامارات العربية 1945 -1971) ، الكويت، دار البحوث العلمية ، 1978 ، ص127 .

[3] الزياني ، البحرين 1783 .. ، ص117 .

شهدت البحرين في بداية العشرينيات نشاطاً وطنياً ملحوظاً اسهمت فيه فئات مختلفة من ابناء الشعب البحريني فشارك فيه التجار وعمال البحر والموظفون والطلاب[1]، وابرز مطالب تلك الحركة هي تاسيس مجلس تشريعي ، وتنظيم شرطة وطنية بدلا من الشرطة المؤلفة من العناصر الاجنبية من الهنود والايرانيين[2] ،كما طالبوا الشيخ بوضع حد للتدخلات البريطانية في شؤون القضاة [3] . وما ان ابدى الشيخ (عيسى بن علي ال خليفة) (1869–1923) تجاوباً مع تلك المطالب قامت بريطانيا بعزله في (26 ايار 1923)[4] ونصبت ابنه (حمد بن عيسى) حاكما للبحرين بدلاً عنه ، ورفضت المطالب الوطنية ، وألقت القبض على زعماء تلك الحركة [5] ، وألغت المحاكم الوطنية في البحرين ، وشكلت محاكم مختلطة تحت أشراف الوكيل البريطاني ، وسيطرت على شؤون التعليم ، وتغيير مناهج الدراسة ، وابعاد المدرسين العرب عن البحرين ، وعين مدير للمعارف بريطاني مع تعيين (بلجريف) مستشاراً للحاكم الجديد[6] . استمرت بعد ذلك الانتفاضات للمدة من (1927–1938) حتى توجت بانتفاضة 1938 إذ طالب الوطنيون بتأليف مجلس وطني للمعارف ، وتأسيس مجلس للعدل ، وكذلك نقابة للعمال، وطرد العمال غير الفنيين من شركة النفط واستبدالهم بالبحرينيين محلهم [7] . ومن الملاحظ على الحركة الوطنية في هذه المرحلة انها طبعت بطابع جديد هو الطابع الاجتماعي لاسيما بعد تأسيس شركة نفط البحرين في مطلع الثلاثينات واستخدام اليد العاملة الوطنية في صناعة النفط ، إذ ان استثمار النفط أدى الى ظهور طبقة عمالية جديدة لم تكن معروفة من قبل الخليج العربي ،

---

[1] العبيدي ، ابراهيم خلف ، الحركة الوطنية في البحرين 1914 -1971 ، بغداد ، مطبعة الاندلس ، 1976 ، ص128 .

[2] المصدر نفسه ، ص128 .

[3] الزياني ، البحرين 1783 .. ، ص86 .

[4] الطبطبائي ، عادل ، السلطة التشريعية في دول الخليج العربي نشاتها تطورها العوامل المؤثرة فيها، الكويت ، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، 1985، ص–ص36–37 .

[5] ابرز زعماء تلك الحركة هم عبد الوهاب الزياني و احمد بن لاحج اللذان نفيا الى الهند . انظر: Al- Tajir , Op . cit , p.65 .

[6] الطبطبائي ، المصدر السابق ، ص37 .

[7] الزياني ، البحرين 1783..، ص–ص 87–88 ؛ قاسم ، الخليج العربي... ، ص127 .

هي طبقة عمال النفط [1] . وقد تميزت الحركة الوطنية في فترة ما بين الحربين العالميتين بان نشاطها كان في الاتجاه الإصلاحي ، إذ سعت الى اصلاح الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في ظل الأوضاع القائمة ولم تسع إلى تغيير النظام السياسي باستثناء العداء الواضح للوجود البريطاني في المنطقة[2] .

وقد ترتب على اكتشاف النفط واستغلاله نمو الطبقة العمالية وظهور نهضة دفعت بالحركة الوطنية الى الامام ، ومما ساعد على ذلك أيضاً ازدياد الفساد الاداري نتيجة لتعسف المستشار (بلجريف) وغيره من الموظفين البريطانيين الذين سيطروا على الادارة الحكومة [3] ، لذلك ضج الناس على حد قول (عبد العزيز الشملان) ، احد ابرز السياسيين آنذاك ، "من أستفحال امر المستشار بلجريف الذي حصر في يده كل السلطة كما لم يحصرها أي ديكتاتور في العالم . فهو كل شيء في حكومة البحرين ، اذ لا يمكن تنفيذ أي شيء الا بأمره ، وليس هناك من رقيب عليه مطلقاً " [4] .

ظهرت في البحرين خلال النصف الأول من القرن العشرين أدوات للتعبير عن الرأي لم تكن موجودة من قبل، نقلت تلك الأدوات الحركة الوطنية إلى مختلف فئات المجتمع بعد ان كانت في حدود نطاق النخبة المثقفة المحدودة [5] .

ومن بين تلك الأدوات النوادي والجمعيات ، فقد أسس في البحرين عدد من النوادي التي كانت ملتقى للشباب الوطني المثقف ، والذي وقع عليه عبء قيادة الحركة الوطنية في منتصف الخمسينيات ، تلك النوادي التي على الرغم من كونها ثقافية وادبية بالدرجة الاساس الا انها فسحت المجال امام المواطنين للتعبير عن ارائهم ومعالجة المشكلات الداخلية التي تعاني منها البلاد [6] . ومن اهم تلك النوادي نادي البحرين الذي كان اسمه نادي الشبيبة

---

[1] العقاد ، صلاح ، البترول والاستعمار في الخليج العربي ، مجلة السياسة الدولية، العدد الثامن، نيسان 1967،ص38 .

[2] التميمي ، الخليج العربي والمغرب .. ، ص104 .

[3] قاسم ، الخليج العربي .. ، ص128 .

[4] مخلوف ، فريد ، رحلاتي إلى البلاد العربية ، بيروت ، دار الروائع، 1956 ، ص135 .

[5] الزياني ، البحرين بين الاستقلال .. ، ص122 .

[6] قاسم ، الخليج العربي .. ، ص-ص129-130 .

لكرة القدم ، وغير اسمه الى الاسم الجديد عام 1937 ، وبذلك تحول نشاطه من المجال الرياضي الى النشاطات الثقافية والاجتماعية الى جانب الرياضة [1] ، يهدف النادي الى جمع شمل ابناء البحرين وبث الثقافة بينهم ، وتوطيد مبادئهم ، وتنمية الروابط الاجتماعية فيما بينهم [2] . وكان اول رئيس له السيد عبد العزيز الشملان وكان مقره في المحرق [3] .

كما اسس عام 1939 النادي الاهلي في المنامة ، وكانت الغاية من تأسيسه كي يكون ملتقى للعناصر المثقفة والواعية في المدينة ، وقد عين السيد عبد الرحمن خليل المؤيد أول رئيس للنادي [4] ، وأنشئ نادي العروبة في المنامة عام 1939 وانتخب السيد محمد دويغر اول رئيس له ، كانت الغاية من تأسيسه هو نشر العلم ومحاربة الامية ، ونشر العمل والمعرفة وبث الاخلاق الفاضلة [5] ، وايقاظ الوعي الوطني والقومي وتوحيد الكلمة ، وبث روح التضامن بين ابناء المجتمع [6] .

وفي عام 1941 أسس نادي الطلبة بجهود عدد من طلبة مدرسة الهداية الخليفية في المحرق جمعتهم وحدة الفكر ، والزمالة الدراسية ، وبتطور اهداف النادي واتساع مجالات العمل امام اعضاءه تغير اسمه الى نادي الاصلاح عام 1948 حتى اصبح بمثابة جمعية اسلامية ثقافية تستمد اهدافها من الدين الاسلامي الحنيف [7] ، وأسس عام 1945 في مدينة مدينة الحد نادي النهضة ، وهو نادٍ ادبي و ثقافي [8] .

---

[1] الرميحي ، قضايا التغيير .. ، ص333 .

[2] الطائي ، عبد الله محمد ، دراسات عن الخليج العربي 1960–1972 ، ط1 ، سلطنة عمان ، 1983 ، ص360 .

[3] الرميحي ، قضايا التغيير .. ، ص333 .

[4] سيف ، عبد الله ، العملاقان الاهلي والنسور رائدا دمج الاندية في البحرين ، مجلة البحرين ، العدد 679 ، السنة السادسة والعشرون ، 22 كانون الاول 1982 ، ص13 .

[5] البحارنة ، تقي محمد ، نادي العروبة ستون عاما في خدمة الثقافة والمجتمع 1939–1999 ، البحرين ، ، اصدارات نادي العروبة ، 1999 ، ص–ص39–40 .

[6] الطائي ، المصدر السابق ، ص365 .

[7] www.aleslah.org/index, 1ص ، 2003/2/23 ، جمعية الأصلاح

[8] المريخي ، المصدر السابق ص267 ؛ الطائي ، المصدر السابق ، ص360 .

وقد أسست تلك النوادي لتكون امكنه لتجمع المعنيين بالشؤون الدولية ، وبعض القضايا الاخرى ، وهي بصورة عامة مجال للتعبير عن الراي العام ولم تقتصر انشطتها على المسابقات الرياضية والندوات الثقافية فحسب بل تعدتها الى الاخذ بطابع اجتماعي معين ، فنادي البحرين هو تجمع رياضي بالاساس وادبي بالدرجة الثانية ، والنادي الاهلي هو تجمع لمجموعة من التجار [1] ، اما نادي العروبة فأخذ يتجمع فيه معظم الجامعيين . اما اعضاء تلك النوادي فكانوا من مختلف فئات المجتمع البحراني مثل التجار وموظفي الشركات الاجنبية ومدراء المدارس وطلاب المدارس الثانوية وخريجيها اضافة الى عدد اخر من العاملين العرب غير البحرانيين في الجزيرة [2] .

وكانت الصحافة قد ساعدت على ايقاظ الوعي الوطني ، إذ اسست عام 1949 مجلة صوت البحرين [3] والتي اسسها (عبد الرحمن الباكر) [4] ، وهو احد الزعماء الوطنيين البارزين في البحرين ، التي لاقت رواجا ليس في البحرين فقط بل في امارات الخليج العربي بصورة عامة ، وذلك لما تميزت به من عرضها لكثير من المشكلات الاجتماعية ، ومطالبتها بالاصلاح الاجتماعي ، مثل ما قامت به من مهاجمة لشركات النفط الاحتكارية ، وكذلك قيامها بتعرية سياسة حكومة البحرين لاسيما بعد قيامها بمنح بعض جزر البحرين

---

[1] سيف ، العملاقان الاهلي .. ، ص14 .

[2] سيف ، عبد الله ، نادي العروبة البدايات الصعبة والانجازات الكبيرة ، مجلة البحرين ، العدد 678، السنة السادسة والعشرون ، 15 تشرين الاول 1982 ، ص-ص12-14 .

[3] العقاد ، التيارات السياسية ...، ص270 .

[4] عبد الرحمن الباكر : هو واحد من الشخصيات البحرانية التي أسهمت في الانشطة الاجتماعية والادبية ، وعلى الرغم من شهرته الادبية فانه زعيم من زعماء النهضة الوطنية هناك ، تراس الهيئة التنفيذية العليا التي ظهرت في الخمسينات والتي دعت الى انشاء جبهة وطنية تطالب بدفع البحرين نحو الامام ، تعرض للسجن والنفي خارج البحرين بعد الاطاحه بزعماء الهيئة التنفيذية عام 1956 .
العبيد ، عبد الرحمن ، الادب في الخليج العربي (1377هـ -1957م) ، د.م ، مكتبة النشاط الثقافي ، د.ت ، ص-ص76-77 .

لموظفي شركة النفط (بابكو) بوصفها أقطاعيات خاصة بهم [1] . مما ادى الى اصطدامها بالدولة التي عملت على اغلاقها في اواخر عام 1954 [2] . وقد صدرت صحيفة ثانية اضافة الى صحيفة البحرين هي صحيفة (القافلة) لصاحبها علي سيار التي لم تصدر منها سوى اعداد قليلة ثم توقفت عن الصدور ، وحلت محلها صحيفة (الوطن) لـ علي سيار ايضا التي ادت دوراً فعالاً في الحركة الوطنية ابان الخمسينات[3].

وظهرت جرائد اخرى مثل : الخميلة والميزان لكن صحيفة القافلة وبديلتها الوطن عدت اكثر تلك الجرائد صدقاً في تناولها للمشكلات المحلية ونقدها للادارة وفضح اخطائها[4] .

يمكن القول ان تلك الصحف والنوادي والجمعيات كانت تمثل حافزاً على ولادة الافكار السياسية وساعدها في ذلك وزاد من نشاطها نمو نسبة االمتعلمين وزيادتهم بين السكان وكذلك الرخاء الاقتصادي النسبي [5] . وظلت البحرين تعيش سلسلة من الاضرابات والمظاهرات السياسية منذ الاربعينات وحتى عام 1954 ففي تلك السنة تفجرت انتفاضة وطنية بارزة ادت الى ان تقود الحركة الوطنية في تلك المرحلة ما عرف بـ (الهيئة التنفيذية العليا) التي شكلت بتاريخ (16/تشرين الاول /1954) اشترك فيها (120) عضواً من ابناء البحرين (السنة والشيعة) ، وحاولت اتخاذ شكل حزب سياسي وتاليف لجنة تنفيذية لها تتكون من ثمانية اعضاء ، واختير عبد الرحمن الباكر امينا عاماً لها . وقد ضمت عناصر من العمال والمثقفين والتجار والزعماء التقليديين وعملوا جميعاً على توجيهها اتجاها اكثر وطنية وثورية [6] .

---

[1] العقاد ، التيارات السياسية .. ، ص270 ؛ قاسم ، الخليج العربي .. ، ص129 .

[2] المريخي ، المصدر السابق ، ص78 .

[3] قاسم ، الخليج العربي .. ، ص129 .

[4] الرميحي ، البحرين مشكلات .. ، ص230 .

[5] المصدر نفسه ، ص299 .

[6] العبيدي ، ابراهيم ، المصدر السابق ، ص186 .

أكدت مطالب الحركة الوطنية في هذه المرحلة على تأسيس مجلس تشريعي والسماح بإنشاء نقابة للعمال ، ووضع قانون عام للبلاد مدني وجنائي [1] . لكن كل تلك المطالب لم تلق الاستجابة الجدية من الحكومة البحرينية ومن ورائها السلطة البريطانية، لذلك رأت (الهيئة التنفيذية العليا) ضرورة قيامها بتأسيس اتحاد مهني عام عرف بـ (اتحاد عمال البحرين) وذلك في منتصف الخمسينيات [2] . وذلك بوصفه خطوة تعد واحدة من ابرز الخطوات نحو تحقيق احدى خواص التحديث السياسي في المجتمع البحراني وهذا ما سنتطرق اليه بشيء من التفصيل في الفصل القادم من الرسالة .

المبحث الرابع

التحولات الاجتماعية

اولاً: تحليل تركيبة سكان البحرين

نظراً لموقع البحرين الجغرافية بين الشاطئين العربي والايراني من الخليج العربي اضافة الى تردد السفن من مختلف مناطق الخليج العربي الى جزرها ، فقد اثر كل ذلك تركيبها السكاني [3] ، فقد وفد اليها عدد من الايرانيين ، والهنود ، والباكستانيين [4] وعلى الرغم من ذلك فقد بقيت محافظة على شخصياتها العربية من حيث احاسيس الانتماء واللغة ، والظروف الاقتصادية والاجتماعية التي انساقت وراء هذا الموقع جعلت من الشعب العربي

---

[1] قاسم ، الخليج العربي .. ، ص136 .

[2] اتحاد عمال البحرين ، منشورات اللجنة التأسيسية ، تطور الاوضاع العمالية في البحرين (1932-1976) ، ايلول 1977، ص13 .

[3] الزياني ، البحرين ، 1783 .. ، ص16 .

[4] The World Book Encyclopedia , B Vol 2 , U.S.A, Childcraft International, 1982 , P.28 .

من البحرين يختلف في احواله الاجتماعية عن سكان الامارات الاخرى ، حيث خفت لديه النزعة القبلية التي غالباً ما يزول تاثيرها في المجتمعات التجارية [1] .

مجتمع البحرين منقسم الى طائفتين دينيتين هما الطائفة الشيعية والطائفة السنية [2]، ونتيجة لذلك ظهرت المشاكل الاجتماعية بين البحرانيين انفسهم ، واخرى بينهم وبين الوافدين[3] .

والشيعة يعرفون محليا (بالبحارنة) وهم سكان البحرين الاصليون ، خفت بينهم العصبية نتيجة لطول استقرارهم وعملهم في الارض والبحر ، مما جعلهم خاضعين لقبائل عربية اخرى حرمتهم من الارض حتى اخذوا يوما بعد الاخر يعدون مواطنين من الدرجة الثانية . وشيعة البحرين شيعة امامية يعرفون ايضا بـ (الاثنى عشرية) [4] . وكثيراً ما دخل الشيعة مع السنة في خلافات مذهبية حتى تعصب كل فريق لمذهبه [5] . وترتب على هذا الوضع للشيعة انهم لم يكونوا يقومون باعمال مهمة في المجتمع ، نظراً لفقر حال أغلبهم ، مما أدى بهم إلى ممارسة بعض الاعمال مثل الغوص والزراعة [6] ، وحتى بعد اكتشاف النفط فقد مارسوا الاعمال اليسيرة في شركة النفط ، وعلى الرغم من ذلك فان الفوارق بين السنة والشيعة اخذت بالذوبان في النصف الثاني من القرن العشرين ، فقد بدأ التزاوج بين مثقفي الطائفتين – وأن كان بأعداد قليلة – وبعد تطور التعليم في البحرين بعد الحرب العالمية الثانية ساعدهم على التقريب بين الطائفتين حتى اوجد قاعدة للتفاهم المشترك بينهما

---

[1] الزياني ، البحرين 1783 .. ، ص16 ؛ بلجريف ، المصدر السابق ، ص8 .

[2] الصميط ، يوسف محمد ، الخليج العربي دراسات في اصول السكان ، ط1 ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1970 ، ص35 ؛ سعيد ، المصدر السابق ، ص464 .

[3] الرميحي ، قضايا التغيير .. ، ص47 .

[4] يعتقدون باثنى عشر اماماً اولهم (علي ابن ابي طالب) واخرهم (محمد المهدي) عليهما السلام والايمان بالامام احد اركان الايمان عندهم س، في حين يعتقد السنة غير ذلك وكثيراً ما سببت تلك= الاختلافات المذهبية صراعاً بين الطائفتين حتى اخذ السنة يشيرون الى الشيعة بـ (\الرافضه)، ومفردها (رافض) وكذلك يرد الشيعة عليهم بالمثل للتسفيه . الرميحي ، البحرين مشكلات ..، ص35.

[5] المصدر نفسه ، ص35 .

[6] Izzard , Molly, The Gulf (Arabia’s Western approaches), Great Britain, Butler and Tanner Ltd , 1979 , P. 100 .

، وكان للنفط اكبر الاثر في وضع الاثنين في مجالات عمل متساوية في الواجبات والحقوق بل وصل الامر في بعض الاحيان إلى ان يتولى الشيعة السلطة على افراد من السنة ، مما زاد من فكرة المساواة والاحترام الذاتي بين الطائفتين [1] .

ان مشكلة الخلاف المذهبي بين الشيعة والسنة ليست هي محور الخلافات الاجتماعية ، بل ان مجتمع السنة نفسه لا يمثل شريحة متماثلة ومتناسقة إذ يخضع السنة لاختلافات من حيث الانتماء والثروة . لأن مجتمع السنة ينتمي الى ثلاث مجموعات هي:

1- مجموعة من الافراد المنتمين الى قبائل معروفة مرتبطين برباط القرابة ، وهم يميلون الى الولاء تقليدياً لآل خليفة ، ويمثلون الطبقة العليا التقليدية .

2- مجموعة من السكان الذين لا يرتبطون مع بعضهم برباط القرابة ، يعرفون بـ (الهولة) [2] .

3- المجموعة التي لا تنتمي الى قبيلة معروفة ، ولا ينتمون الى قبائل (الهولة) ويعرفون بـ (بني خضير) [3] (او البياسر) وهم ينتمون إلى عائلات غير معروفة الاصل في المجتمع الذي يعيشون فيه [4] .

أن القبائل العربية التي تكون الطبقة العليا في المجتمع البحريني التقليدي هي قبائل جاءت مع ال خليفة الى البحرين بوصفها حلفاء ، او تلك القبائل التي جاءت بعد ذلك من شرق الجزيرة العربية وارتبطت مع القبائل الاولى برباط القربى . كان نفوذ تلك القبائل قائماً على ركيزتين اساسيتين ، الاولى : سياسية إذ يرتبطون مع بعضهم عن طريق الزواج ، ولهم علاقات بل اتصال مباشر مع العائلة الحاكمة ، أما الركيزة الثانية : فهي اقتصادية ، كون

---

[1] جريدة البحرين ، العدد 46 ، 18 كانون الثاني 1940 .

[2] عرب الهولة : هم العرب الذين نزحوا الى شاطئ الخليج العربي الشرقي واستقروا فيه مدة طويلة اكتسبوا خلالها الكثير من العادات الفارسية في طرق البناء والمأكل والملبس ، لكنهم حافظوا على سنيتهم ولم يتشيعوا ، وكانت مراكزهم في بوشهر وبندر عباس ولنجة . ورجعوا مره اخرى الى الشاطئ الغربي للخليج العربي خلال القرن السابع عشر ، وكانوا اكثر ترابطاً من حيث صلة القرابة وحكموا البحرين قبل مجيء آل خليفة . الصميط ، المصدر السابق ، ص36 .

[3] بنو خضير : يعتقد انهم مهجنون من بقايا العبيد الذين ازدهرت تجارتهم في الخليج العربي أبان القرن الثامن عشر . الرميحي ، البحرين مشكلات .. ، ص36 .

[4] المصدر نفسه ، ص36 .

تلك القبائل ملكت النشاط الاقتصادي التقليدي في البحرين ، وهو الغوص على للؤلؤ ، ثم ملكت الاراضي والبساتين الكثيرة . هاتان الركيزتان مكنتا تلك القبائل ان تكون هي الطبقة العليا في المجتمع البحراني التقليدي[1] . اما بعد التحول الاقتصادي من الاقتصاد التقليدي إلى الاقتصاد الحديث ، فقد ضعف مركزهم السياسي والاقتصادي لأنهم لم يبادروا إلى الاسهام في صناعة النفط ولا في التجارة الحديثة التي كانت تخفى عليهم لجهلهم بها ، ولان رؤوس الاموال لم تكن متوفرة لديهم اصلاً [(2)] .

وانهم نظروا الى التجارة بانها امر يحط من قدرهم بل أنهم عدوها عادة ذميمة ، هذا الموقف من التجارة مكن اصحاب رؤوس الاموال من (الهولة) وبعض الايرانيين والهنود من ان يمارسوا هذا النشاط [(3)] .

واجهت هذه الفئات تحدياً اجتماعياً ممثلاً بالصراع مع الوافدين ، الذي اشتد في نهاية الثلاثينات مروراً بالاربعينات حتى منتصف الخمسينات ، إذ كان الصراع موجها نحو (الهنود) [(4)] واساس الشعور نحوهم هو اقتصادي بالدرجة الاساس ، اما الفئة الوافدة الاخرى فقد كانت (الايرانيين) الذين دخل معهم ابناء البحرين في صراع سياسي بالمرتبة الاولى ، واقتصادي بالمرتبة الثانية [(5)] .

اضافة الى هذه الاقليات كانت توجد اقلية اخرى في البحرين ، وهم اليهود الذين عرفوا بثرائهم ، ومستوى تعليم ابنائهم العالي ، وعملوا في العقارات ، والصيرفة، والتجارة ولهم العديد من المكاتب في المنامة ، وقد كانت العلاقة بين البحرينيين واليهود حتى اواخر الاربعينات علاقة طبيعية ، لكن بعد قرار تقسيم فلسطين في اواخر عام 1947 حدثت مظاهرات في البحرين نادت بشعارات معادية لليهود ، ودخل بعض المتظاهرين الى بيوت اليهود وكسروا اثاثها ، الامر الذي دعا اليهود بعد ذلك إلى اعلان تنصرهم ، وقام البعض الاخر بتخفيض اعماله بالتدريج وهاجر الى

[(1)] الرميحي ، قضايا التغيير ...، ص–ص 53 – 54 .

[(2)] الرميحي ، البحرين مشكلات .. ، ص38 .

[(3)] الرميحي ، قضايا التغيير ...، ص–ص54–55 .

[(4)] تطلق تسمية الهنود على الوافدين سواء كانوا من الهند او باكستان .

الرميحي ، البحرين مشكلات ...، ص39 .

[(5)] المصدر نفسه ، ص39 .

اوربا او الى الارض المحتلة في فلسطين [1] . فضلاً عما ورد فان هناك عدداً من العمانيين والسعوديين واللبنانيين والعراقيين والمصريين والاردنيين ، وقد عمل بعض من هؤلاء العرب في حقول النفط بوصفهم عمالاً والبعض الاخر عمل في سلك التعليم ، والاخر في التجارة[2]. ولم توجد أي مشاكل سياسية واجتماعية بين الوافدين العرب والبحرينيين بل ان البحرين وقفت منهم موقف العارف بالجميل لاسيما في المجالات الطبية والتعليمية [3] وتوجد بعض الاقليات الاخرى في البحرين وهم من الغربيين مثل الامريكان والبريطانيين ، واغلبهم من العاملين في شركة النفط ، وفي الحكومة وبعض القوات البريطانية الموجودة في القواعد العسكرية ، وعلى الرغم من دخول البحرينيين ، ولاسيما الحركة الوطنية فيها في صراع سياسي مع السلطة البريطانية ، الا ان ذلك لم يتدرج الى حقد اجتماعي على مستوى الافراد الاجانب [4] .

ثانياً: واقع الحياة الاجتماعية في البحرين قبل اكتشاف النفط وبعده:

1. فئوية المجتمع البحريني :

يمكن تصنيف المجتمع البحراني في الربع الاول من القرن العشرين الى مجموعتين اساسيتين ، وذلك على اساس الطبقات الاجتماعية – الاقتصادية . والطبقة الاولى هي طبقة النخبة التي تتكون من الاسرة الحاكمة ، وتجار اللؤلؤ ، وملاك الاراضي وكبار التجار ، اما الطبقة الثانية فهي الطبقة المحكومة والتي تتألف من غالبية عامة الشعب ومن صغار التجار والموظفين والفلاحين والعمال [5] . ويمكن القول ان مهنة الغوص على اللؤلؤ قد اوجدت كلتا الطبقتين المعروفتين في المجتمعات المتقدمة وهما الطبقة البرجوازية ممثلة باصحاب السفن ، والطبقة العاملة متمثلة بالغواصين الذين تعرضوا لاستغلال اصحاب المراكب [6] . فقد تعرضت المجموعة الثانية الى انواع شتى من الظلم والاضطهاد سواء

---

[1] الرميحي ، قضايا التغيير .. ، ص–ص61–62.

[2] الرميحي ، البحرين مشكلات .. ، ص43 .

[3] الرميحي ، قضايا التغيير ...، ص–ص62–63 .

[4] الرميحي ، البحرين مشكلات .. ، ص44 .

[5] عدنان ، المصدر السابق ، ص141 .

[6] العقاد ، البترول اثره .. ، ص268 .

بسبب ديانتهم كما هو الحال للتمييز الذي مورس ضد الشيعة، او في عملهم كما حدث للغواصين والفلاحين [1] .

وقد كان لهؤلاء البحارة والحرفيين والمزارعين دور كبير في حياة المجتمع قبل أكتشاف النفط إذ كانوا الطبقة العاملة الحقيقية المنتجة في المجتمع قبل اكتشاف النفط ، بل أنهم كان لهم دورهم في عملية التطوير والتحديث آنذاك [2].

وبعد اكتشاف النفط واستثماره خلال فترة الثلاثينات من القرن العشرين وبعد صدور القوانين الاصلاحية ، ادى الى تبلور الموقف فيما يخص تشكيل الطبقات الاجتماعية الجديدة ، إذ ان انشاء جهاز اداري اكثر تطوراً لحفظ النظام والامن، والاصلاحات التي وضعت كلها امور مكنتهم من وضع بعض القيود على سلطة العائلة الحاكمة ، الامر الذي اوجد جواً سياسياً جديداً شجع الناس على ممارسة الاعمال بصورة اوسع . كما ان الاصلاحات الجديدة ادت الى اعادة تنظيم القوى في الجزيرة ، بعد ان تخلى (آل خليفة) عن حلفائهم التقليديين ليرتبطوا بشكل اوثق مع النفوذ البريطاني في الجزيرة ، حتى يتمكنوا في النهاية من المحافظة على مكانتهم وقوتهم وبذلك اصبحت الطبقة العليا في البحرين مكونة من الاسرة الحاكمة وملاك الاراضي [3] .

تزايد الطلب على البضائع بعد اكتشاف النفط ، دفع الكثير من البحرينيين الى ممارسة التجارة وتطوير الاعمال التجارية ، لكن ذلك لم يؤدي الى تحويل كبير في وضع التجار الاغنياء وقد شكلت هذه الفئة من التجار الجدد نواة الطبقة المتوسطة ، التي اخذت بالظهور في البحرين كما ظهرت طبقة جديدة هي الطبقة المتوسطة الدنيا ، نتيجة لزيادة الحاجة الى المواطنين الاداريين بعد تطور الادارة [4] . وبرزت الى الوجود طبقة جديدة هي طبقة العمال الجديدة التي ظهرت نتيجة التحول الاقتصادي الذي طرأ على المجتمع التقليدي ، ذلك التحول الذي حول عامة البحرانيين من عمال يأخذون اجورهم على شكل حصص الى

---

[1] الرميحي ، قضايا التغيير .. ، ص237 .

[2] التميمي ، الخليج العربي والمغرب .. ، ص22

[3] الرميحي ، قضايا التغيير .. ، ص238 .

[4] الرميحي ، البحرين مشكلات .. ، ص166 .

عمال ياخذون اجوراً اسبوعية جراء عملهم لدى شركة النفط ، او الصناعات الناشئة حديثاً او لدى الحكومة [1] .

اضافة الى كل تلك الطبقات والتشكيلات الاجتماعية التي احدثها النفط ، فان صناعة النفط وما يتصل بها من انشطة صناعية اخرى اضافة الى الضعف المستمر في قطاع الزراعية كلها امور ساعدت على الهجرة من الريف الى المدينة ، حتى ان الكثير من الناس القاطنين من الواحات الداخلية ، اخذوا يتجهون الى المستوطنات الحديثة ، كما حلت الاسرة محل القبيلة – كوحدة اجتماعية اولية – وباتساع نطاق التعليم تفتحت أعين الناس على العالم الخارجي وازداد وعيهم الاجتماعي والثقافي [2] .

2. <u>التعليم :</u>

كان التعلم مقتصراً على حفظ القران الكريم [3] ، ومبادئ الحساب والكتابة ، ويقوم به عادة ما يعرف بالملا او المطوع [4] ، حيث يدرس الاولاد جنباً إلى جنب مع البنات[5]. بعد ذلك ظهرت عام 1919 فكرة تأسيس اول مدرسة في المحرق لتعليم البنين [6] ، فقامت

---

[1] الرميحي ، محمد ، الجذور الاجتماعية للديمقراطية في مجتمعات الخليج العربي ، ط1 ، الكويت ، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، 1977، ص8 .

[2] بترسون ، ج.أ ، القبائل والسياسة في شرقي الجزيرة العربية ، ترجمة علي اللبودي ، الكويت، 1979 ، ص25 .

[3] من تعليم البنات الى البنوك والمستشفيات ، مجلة صدى الاسبوع ، العدد 537 ، 15 كانون الاول 1981 ، ص11 .

[4] القاسم ، بديع محمود مبارك ، التعليم في اقطار الخليج العربي (دراسة وصفية مقارنة) ، وزارة التربية . المديرية العامة للتخطيط التربوي / قسم التوثيق والدراسات ، العدد 97 ، بغداد ، 1975 ، ص24 .

[5] المحميد ، علي حسن ، تاريخ البحرين الحديث ، ط1 ، ابو ظبي ، مطبعة الغريد، 1983 ،ص17.

[6] التميمي ، الخليج العربي دراسة .. ، ص76 ؛ Izzard, Op.cit, P.194.

مجموعة من المواطنين بجمع التبرعات من الاهالي [1] وبمساندة الحكومة البحرينية حتى بنيت المدرسة وسميت مدرسة الهداية الخليفية [2] .

وفي عام 1926 أسست مدرسة ثانية للبنين في المنامة [3] ويعبر الاديب والشاعر (خالد الفرج) [4] الذي أسهم في ادارة المدرسة الجديدة بالبحرين عن ابتهاجه بمظاهر التقدم في البحرين ، بقصيدة شعرية جميلة تذكر بالماضي المتخلف ، وتصور الحدث الجديد إذ قال :

" شمس المعارف في اوال اشرقت

فمحا الضياء حجابها المسدولا

بزغت ومدرسة الهدايه اسفرت

تهدي شعاعا في النفوس جميلا " [5]

وفي عام 1927 انشات الحكومة البحرينية اول مديرية للمعارف كخطوة اولية للاشراف على التعليم استعانت الحكومة في ادارتها بخبراء من البريطانيين والبلدان العربية

---

[1] التميمي ، الخليج العربي والمغرب .. ، ص22 .

[2] دليل البحرين التجاري ، العدد التاسع ، 1970 ، ص146 .

[3] Izzard , Op.cit , p.194 .

[4] خالد الفرج : ولد عام 1898 في الكويت ، وتخرج من المدرسة المباركية هناك ، وعمل مدرساً فيها وذلك لذكائه ونبوغه ونباهته العالية ، ثم سافر الى الهند عام 1336 هـ ، وعمل في مدينة بومبي كاتباً عند احد التجار الكويتيين هناك حتى اتقن الانكليزية والهندية ، ثم زار البحرين عام 1341 هـ واعجب بادبائها ونهضتها الفكرية عين استاذ في مدرسة الهداية وعين ايضا في المجلس البلدي وظل إلى عام 1927 م في البحرين ثم سافرها إلى الكويت بعد الأنقلاب الذي قام به الميجر ديلي على الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ومنها انتقل إلى السعودية إذ رحب به الملك عبد العزيز ال مسعود وولاه بلدية الاحساء ثم القطيف واشرف على الاذاعة السعودية ، واسس بعد ذلك في مدينة الدمام مطبعة عرفت بالمطبعة السعودية ، ثم سافر الى دمشق ومنها الى لبنان حيث مات هناك عام (1374هـ 1954م) . الزيد ، خالد سعود ، خالد الفرج حياته واثاره ، ط2 ، الكويت ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، 1980 ، ص–ص 13–16 .

[5] الانصاري ، محمد ، المصدر السابق ، ص 80 .

مثل سوريا ومصر [1] ، وفي عام 1928 افتتحت اول مدرسة ابتدائية للبنات ، وفي السنة نفسها ارسلت اول بعثة الى الخارج لأكمال الدراسات العليا في الجامعة الامريكية ببيروت وذلك على نفقة الدولة [2] .

وفي عام 1930 وضعت كل تلك المدارس تحت اشراف الحكومة وحدثت تغييرات مهمة في ادارتها وتنظيمها ، ساعد في التوسع بنشر التعليم ورفع مستواه وزيادة عدد المدارس بصورة منتظمة وعلى اسس متينة وفعالة [3] .

وبعد اكتشاف النفط أسست مدرسة متخصصة للأغراض الصناعية للبنين وذلك عام 1936[4] ، وأفتتحت ثانوية للبنين أيضاً عام 1939[5] ، فضلاً عن أفتتاح أول مدرسة للتعليم للتعليم الديني للبنين في البحرين بحدود عام 1943 ، ثم بدأ التوجه نحو تعليم البنات فأفتتحت أول ثانوية لهن عام 1951 [6] .

أزداد عدد التلاميذ في المدارس بصورة واسعة ، وازداد إزاء ذلك عدد المدرس فبعد ان كان عددها عام 1950–1951 (36) مدرسة ، منها (20) مدرسة حكومية ومدرسة واحدة اهلية ، و(5) مدارس اجنبية ، وبلغ عدد التلاميذ (6092) منهم (5092) في المدارس الحكومية ، (150) في المدارس الاهلية و (850) في المدارس الاجنبية، وبلغ عدد الاولاد (4006) ، وعدد البنات (2086) ، اما عدد المعلمين فقد وصل الى (205) في المدارس الحكومية ، و(5) في المدارس الاهلية ، و(35) في المدارس الاجنبية [7] ، ازداد كل ذلك عام 1952–1953 حتى وصل عدد المدارس إلى (38) مدرسة . بلغ مجموع تلاميذها

---

[1] القاسم ، المصدر السابق ، ص29 .

[2] دولة البجرين وزارة التربية والتعليم ، احصاءات التعليم لعام 1961–1971 ، مراقبة التخطيط التربوي والعلاقات الثقافية ، ص10 .

[3] دليل البحرين التجاري ، العدد التاسع ، ص–ص147–148 .

[4] عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص75 .

[5] المصدر نفسه ، ص72 .

[6] دولة البحرين وزارة التربية والتعليم ، المصدر السابق ، ص10 .

[7] الحصري ، ساطع ، حولية الثقافة العربية ، السنة الثانية 1950–1951 ، دار الرياض للطباعة والنشر ، 1952 ، ص–ص 632–633 .

(8281) ، منهم (7030) يدرسون في المدارس الحكومية، و (1251) يدرسون في المدارس الاجنبية والاهلية [1] .

بينما كان عدد الاولاد في تلك المدارس (5680) وعدد الاناث (2601)[2] أما ميزانية التعليم فقد ازدادت هي الأخرى فبعد ان كانت أعتمادات التعليم عام 1951–1952 هي (2925000) روبية [3] ، ازدادت إلى (2821000) روبية عام 1952–1953[4] .

يمكن القول ان الحكومة البحرانية قد اولت التعليم اهمية خاصة ، وعملت جاهدة من اجل توفيره لكل ابناء البحرين من كلا الجنسين وكانت تلك خطوة مهمة في مسار التحديث في البحرين .

3. المراة :

لم تكن المراة في المجتمع التقليدي معطلة عن العمل بصورة تامة ، بل كانت تكابد مع الرجل مرارة الحياة وقسوتها ، وأسهمت حسب موقعها الاجتماعي في النشاطات الانتاجية المختلفة ، اضافة الى ادارتها لامور المنزل [5] .

فزوجات صيادي الاسماك ، كن يقمن بتنظيف السمك وبيعه اما زوجات الفلاحين فقد وقفن الى جانب ازواجهن في الحقل [6] .

وقد مارست المراة البحرينية بعض الاعمال التي تدر عليها ربحاً يمكن من خلاله ان تسهم في حياة الاسرة ، وحياة مجتمعها البسيط ، إذ عملت على خياطة ملابس نساء الحي التي تعيش فيه ، او تربي الاغنام في القرى ، وكانت المراة بصورة عامة تضع الحجاب ، وقيدت حركتها بالمبادئ التي سادت المجتمع انذاك . وان طبيعة العلاقات الاجتماعية

---

[1] المصدر نفسه ، السنة الرابعة 1952–1953 ، القاهرة ، 1954 ، ص375 .

[2] المصدر نفسه ، ص374 .

[3] الحصري ، السنة الثانية ، المصدر السابق ، ص633 .

[4] الحصري ، السنة الرابعة ، المصدر السابق ، ص375 .

[5] التميمي ، الخليج العربي والمغرب .. ، ص24 .

[6] عدنان ، المصدر السابق ، ص142.

السائدة في المجتمع لم تعطها مكانتها التي تستحقها [1] ، حتى انها لم تحض بنصيب وافٍ من التعليم التقليدي الذي كان سائداً الا بالنزر القليل [2] .

وباكتشاف النفط وما صاحب ذلك من تغييرات طرأت على المجتمع البحراني انعكست تلك التغييرات على تحرر المراة وتوجهها إلى العمل في ميدان الحياة الاجتماعية خارج نطاق البيت [3] . إذ استطاعت ان تدخل سلك التمريض عام 1941 وكان عدد العاملات انذاك (955) عاملة فقط ، اخذت تلك الاعداد خلال السنوات التالية بالتزايد وبرزت بشكل واضح في اوائل الخمسينيات نتيجة ارسال بعض الفتيات للدراسة في الخارج والعودة بافكار جديدة ، الى جانب تقدم الحياة الاقتصادية والاجتماعية [4] .

4. الخدمات العامة :

عملت الحكومة البحرينية على تقديم الكثير من الخدمات العامة ، فقد شيد عام 1919 اول تلغراف لاسلكي في البحرين في منطقة (الحورة) واستمر هذا الوضع الى عام 1931 إذ بدأت شركة البرق واللاسلكي بتقديم خدماتها في البحرين [5] .

وقد عملت الحكومة على تزويد المساكن بالمياه عن طريق الينابيع وذلك عام 1930 ، وبعدها بعام بدات اول محطة لتوليد الكهرباء بالعمل في البحرين ، حتى وصلت الطاقة الكهربائية عام 1933 الى (300) كيلو واط للمساكن [6] .

وبدأت الحكومة البحرينية بتقديم خدمات الهاتف للمواطنين منذ عام 1931 ، فقد وقع عاتق شركة البرق واللاسلكي تقديم هذه الخدمة ، وبحلول عام 1949 تم تركيب الهاتف الأوتوماتيكي بدلاً من جهاز الهاتف التقليدي الذي كان يدار باليد بطريقة قديمة [1].

---

[1] التميمي ، الخليج العربي دراسة .. ، ص82 .

[2] المحميد ، المصدر السابق ، ص21 .

[3] الخفاف ، عبد علي ، البحرين دراسة في نمو السكان وتوزيعهم المكاني ، مجلة الخليج العربي، السنة الرابعة عشرة ، المجلة الثامن عشر ، العدد 1-2 ،1986، ص80 .

[4] المرأة في مجتمع الخليج العربي الحديث ، مجلة البحرين ، العدد 662 ، السنة 26 ، 19 ايار 1982 ، ص16 .

[5] المريخي ، المصدر السابق ، ص226 .

[6] المحميد ، المصدر السابق ، ص21 .

ويعد عام 1952 بدء الازدهار والانتعاش الاقتصادي في البحرين ، إذ حصلت الحكومة على اتفاق مناصفة الارباح في عائدات النفط مع شركة بابكو ، مما اثر على زيادة مدخولات النفط واتسعت نتيجة لذلك دائرة الخدمات الصحية والبلدية والتعليمية وتزايد الطلب على البضائع مما وسع نطاق التجارة ودفع الكثير من ابناء البحرين للاتجاه الى العمل في ميدان التجارة [2] .

اجمالا يمكن القول ان ظهور النفط في البحرين كان له اثر على الحياة الاجتماعية نتيجة لانعكاس التغيرات الاقتصادية على المجتمع الذي بدأ بالاتجاه نحو التحديث والاخذ باساليبه واشكاله ، ابتداءً من ظهور الطبقات الاجتماعية الجديدة ، ومروراً بالعناية بالتعليم وتوجيهه الوجهة الصحيحة بما يخدم المجتمع ، الامر الذي سساعد في ظهور العديد من الجمعيات والنوادي والصحف والمجلات التي بدأت تأخذ دورها في خدمة المجتمع البحريني وتوجيهه.

---

[1] المريخي ، المصدر السابق ، ص–ص226–227 .

[2] الخفاف ، المصدر السابق ، سص80 .

ABSTRACT

Modernization is one the concept that emerged during the first quarter of the 20th century and which formed a clear importance within the growing states. Such Modernization help in developing these states. One of these states is Bahrain which become a kingdom later on. The concept of Modernization that this thesis deals with takes what happened in Bahrain and the change pin its rules and parliament as an example.

The researcher has faced many difficulties and of them is the scarcity of references and document related to the thesis.

The researcher has visited the Gulf Studies Center in Bahrain University for many times but he could only get some limited information. He also has visited Al-Bahrain Embassy for the same purpose but it was not fruitful.

The thesis consists of an introduction, conclusion and three chapters with appendixes. Chapter one deals with the problem of Modernization and the social, political and economical transformation since the year 1955. The chapter also introduces a definition for the term “Modernization” and its types.

Chapter two consists of two section that focus on the different fields of Modernization: the political sort with the accompanying labour activities in addition to the social type with emphasis on education, press and woman affairs, while the third chapter deals with the effect of Modernization on Bahrain society during 1966-1973. This chapter with its four section cover the Modernization of the organizations of the labour movment with pointing out of the inside and outside factors that helped in ensuring Bahrain’s independence with its constitution.

The thesis gives a summary to the whole above detailed points emphasizing the effect of the mentioned Modernization on Bahrain society and especially the emergence of new oil labour ranks beside the development in the field of education and different laws with the building of Bahrain new administration.

Finally, this work concludes that Bahrain government was serious concerning the idea of Modernization but hadn’t the needed capacity to implement that for two main reasons: the interference of